رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (2440) السنة التاسعة
الاحد (1) نيسان 2012

# أوراق

ملحق يعني بآخر الاصدارات الحديثة في العالم يصدر عن مؤسسة

## شون كونري: مقياس رجل

## الوجه السري للقذافي

## حياة لورنس دوريل

# بريجيت باردو.. المجهولة

# السنوات العجاف

**الكتاب: السنوات العجاف**
**تأليف: شان كوشونغ**
**الناشر: دوبل داي- نيويورك-**
**٢٠١١**

هل الصين أفضل بلدان العالم؟ يجيب الكاتب والروائي الصيني شان كوشونغ، من مثل هذا السؤال، في كتاب متخصص، يحمل عنوان: "السنوات العجاف" وهو يرسم فيه صورة للصين كما تخيلها في عام ٢٠١٣. وفي عوالم الكتاب، ها نحن إذن في عام ٢٠١٣ إذ نجد انه تراجعت مكانة الغرب في العالم، بسبب الأزمة المالية العالمية التي انفجرت انطلاقا من الولايات المتحدة في خريف عام ٢٠٠٨. وأما الصين فقد خرجت سليمة معافاة منها، وهي تريد بالتالي، الهيمنة على العالم كله وتوظف خيراته لخدمة مصالحها، إلى جانب تقديم نفسها على أنها أفضل بلد على الكرة الأرضية. وهنا الجميع يتفقون على القول انه ليس هناك مكان أفضل للعيش، كما نقرأ في الكتاب.

هذا ما يرويه شان كوشونغ في عمله "السنوات العجاف"، الذي يتداوله الصينيون سرا. وفي هذا العمل يرسم المؤلف ما يجري في كواليس مراكز القرار في الصين اليوم، ذلك عن طريق مجموعة من الأصدقاء صمموا على أن لا يتراجعوا أمام أي شيء، من أجل الكشف عن كل ما عرفوه من أسرار حول آليات عمل السلطة وكيفية اتخاذ القرارات فيها.

إن الصورة التي يرسمها المؤلف لـ"امبراطورية الوسط"، حسب التوصيف السائد للصين، هو أنها تقطف اليوم ثمرات صعودها الاقتصادي الكبير. ومن معالم المشهد الصيني القادم، يؤكد أن قادة الحزب الشيوعي الصيني سيستطيعون التصرّف على هواهم، دون أية معارضة في وجههم.

بل إن المثقفين الذين تمثّلهم شخصية الكاتب لاو شين، الذي يروي ما سيجري في الصين عام ٢٠١٣، سيأخذون نصيبهم من غنائم الازدهار، عبر المعونات التي يقدمها لهم النظام. ولكن لاو شين، مثل بقيّة الصينيين، لا يتذكر أبدا أي شيء بخصوص فترة شهر كامل ابتداء، ذلك منذ نشوب الأزمة المالية العالمية، وحتى تثبيت أركان "الصين السعيدة"، ومن ثم دخولها في ما يسميه المؤلف: "حقبة الحبور"، والتي تتميّز بحالة من النشوة العامة.

ولكن ذلك كله لا يمنع وجود أصوات لا تردد نغمات الجوقة السائدة نفسها، وهي أصوات قليلة مثل صوت السيدة تسياو تسي، المعارضة السابقة التي تعيش الإحساس المستمر بأنها تحت المراقبة. وفانغ كاودي الذي يطرح دائما، على نفسه، التساؤلات التي دعت أبناء وطنه الصينيين، إلى نسيان تفاصيل التاريخ الصيني، حتى القريب منه.

لقد نسوا المآسي التي رافقت ما عُرف بـ"الثورة الثقافية"، والتي أطلقها رئيس الصين سابقا، ماو تسي تونغ. كما نسوا الأحداث الدامية التي عرفتها ساحة "تيانانمن" حيث سحقت فيها الدبابات عددا من المتظاهرين الشباب. ويلفت المؤلف إلى أحداث كثيرة أخرى جرى مسحها من الذاكرة الجماعية الصينية، إذ إن السلطات مسحت من الذاكرة ومن الكتب والصحف والأرشيف الإلكتروني، كل القمع الذي مارسته للانتقال إلى عالم الوفرة.

والصين القادمة، كما يرسمها المؤلف، ذات بعد مادي صرف، تؤكّد عليه السلطات كي يصبح نوعا من أفيون الشعوب. واختار الصينيون عامّة تقريبا معسكر النسيان. أما أولئك الذين يتذكرون فقد أصبحوا في عداد البشر غير الطبيعيين. وفي مثل هذه الحالة التي يرى المؤلف أن الصين هي بصدد تجسيدها، تنتهي الفوارق بين جحيم جميل وفردوس مزوّر.

يأتي هذا الكتاب بقالب روائي هو، أولا وأساسا، عمل توثيقي حول الصين في الأمس القريب، وخاصة حول الصين الراهنة، ذلك أن الأحداث تجري في عام ٢٠١٣، أي في العام المقبل. كذلك يتمثل أحد الوجوه الأساسية لهذا العمل في كونه دراسة في مجال الاقتصاد السياسي. ذلك أن الأزمة الاقتصادية المالية العالمية لاتزال آثارها تتفاعل منذ اندلاعها قبل ثلاث سنوات، إذ كادت أن تدفع الصين إلى هاوية الانحسار والبؤس. ولكنها عرفت، على العكس، كيف تستفيد من تلك الأزمة لتشهد عصرا ذهبيا لا سابق له، من الثروة والازدهار المادي.

الصينيون يعيشون اليوم حالة من الوفرة الاقتصادية، وينعمون في أغلبيتهم بمستوى مرتفع على صعيد الاستهلاك، بما في ذلك السلع الاستهلاكية المستوردة من بيوت الأزياء الفرنسية وغيرها. وبالطبع انتشر استخدام "الانترنت"، لكنه يخدم بالدرجة الأولى مراقبة الصينيين. ويبقى المهم هنا، أن لا يقترب الصينيون من المواضيع السياسية. أما من لا يقبلون بتنويم تفكيرهم فمصيرهم العيش في حالة قلق دائم. والكتّاب الذين لا يريدون خسارة السوق الصينية، يمارسون عمليا، الرقابة الذاتية.

الكتاب هو في أحد وجوهه الأساسية، توثيقي للصين الراهنة، والتي تريد أن تفرض نفسها على مليار ونصف المليار من المواطنين الصينيين؛ وهي دائما بانتظار القيام بفتوحات جديدة. وهذه الصين، رغم بقاء الحزب الشيوعي في السلطة، وكذا احتفاظه بالاسم، تبقى ذات طبيعة رأسمالية صرفة. فالبعد المادي فيها هو المهيمن والمسيطر.

وكل ما عداه لا مكان له فيها. ولا يرى فيها المؤلف سوى منظومة شمولية- توتاليتارية، تكاد لا تكون جديدة في شيء. ويصفها: "إنها دكتاتورية فاشية على الطريقة الصينية، وتمثل مزيجا من النزعة القومية المتشددة، مع الحس الثقافي التقليدي والنقاء العنصري الوطني". يجد القارئ نفسه، أمام واقع رسمه المؤلف في "الزمن المستقبل"، لكنه مثيل للواقع الذي يعيشه الصينيون اليوم.

## الآتية كغد مألوف

صدر أخيرا للشاعر الكويتي نشمي مهنا مجموعته الشعرية الجديدة «الآتية كغد مألوف»، عن دار مسعى للنشر والتوزيع بالكويت، في ٨٨ صفحة من القطع المتوسط.

وتأتي هذه المجموعة بنفس جديد وتجربة فريدة في ٢١ قصيدة، تمثل صوت نشمي مهنا الخاص في المشهد الشعري في الكويت، وبعد ما يقارب العشر سنوات من إصدار مجموعته الشعرية الأولى «البحر يستدرجنا للخطيئة».

في هذه المجموعة يوغل مهنا في التفاصيل، والذاكرة، بدءاً من «الظل الأول»، إلى «الظل يسبقنا بخطوين» و«ظل آخر» مرورا بـ«امرأة لا تكتب» و«لغات بدائية»، حتى آخر «نهارات منسية»، كلها تتعدى كونها عناوين نصوص إلى نفس شعري متراكم أثبت حضوره بالقبض على اللحظة الأكثر توهجا في الحياة والنص.

صمم غلاف المجموعة الشاعر الزميل محمد النبهان من لوحة فوتوغرافية للفنان السعودي محمد الخراري.

من أجواء المجموعة:

«وأظل،
كما الشاخص في المرآة،
مغدورا أفاق من موته
يتحسس جسده
ليتيقن
أنه مغدور أفاق من موته
يتحسس جسده،
وبلا يقين
يفتش عن أثر للطعنات
أو ظرف رصاصة طائشة..».

# شون كونري: مقياس رجل

**الكاتب كرستوفر براي**
**بقلم: آن بيلسن**
**ترجمة: هنادي زجم**

في العرض الآتي تستمتع آن بيلسن- وتصاب أيضاً بالاحباط- بسبب (شون كونري: مقياس رجل) الذي كتبه كريستوفر براي وفيه يكافح لفصل شون كونري عن جيمس بوند.

يبدو غريباً أننا لا نعرف الكثير عن شون كونري، بالرغم من أنه تمتّع بنجومية سينمائية كبيرة منذ خمسة عقود ولحد الآن. لعب شون كونري دور جيمس بوند، وهو يحب رياضة الغولف، كما كان عضواً في الحزب القومي الإسكتلندي، وكثيراً ما تورط في منازعات قضائية كثيرة، ولكنه، وهذا هو الغريب، لم يخوض في مقابلات صحفية كثيرة خلال مسيرته المهنية ولم تكتب له سيرة ذاتية فعلية عن حياته. وهنا، ومع بلوغ أكبر نجم سينمائي في بريطانيا الثمانين عاماً، يحاول كرستوفر براي أن يملأ الثغرات في سيرة ذاتية غير رسمية له تبدأ بقناعة الكاتب بأن "كل من وُلد في النصف المنصرم من القرن يتمنى لو أنه كان شون كونري، كما أن "جيلين من الشابات" حلمن بالممثل المثير هذا. ولكنّي لم أكن واحدة من أولئك الفتيات.

يزعم المؤلف براي بأن كونري هو مثال ممتاز للرجولة، ولكني لا أجده مثيراً كما وجده الكاتب. ويجدر بنا أن نتذكر هيأة كونري الوقورة، كما يذكّرنا براي عدة مرات خلال تناوله الجاد لأعمال كونري السينمائية. ولقد اتّبع الكاتب طريقة معينة في مقارنة كل الأدوار التي لعبها كونري، قبل وبعد بوند، بالرغم من أنه وبشكل مستغرب لا يبدو عليه الاهتمام بشكل كبير بأفلام بوند. وحتى أفلام كبيرة للنجم، مثل (من روسيا مع التحية) و(إصبع من ذهب)، لم تنل قدراً كبيراً من الاهتمام بينما هو يدّعي قائلاً "إن فيلم (الخدمة السرية لصاحبة الجلالة) هو الفيلم الوحيد الذي ينال اهتمامي"، الأمر الذي يدعو للاستغراب كون هذا الفيلم هو أول فيلم لم يلعب فيه كونري دور جيمس بوند. ومع ذلك، يقرّ براي بأن كونري ما كان لينجح في إجادة المشهد المؤثر الأخير في هذا الفيلم والذي يبكي فيه على زوجته الراحلة كما أجاد أداءه جورج لازنبي الذي تلقى انتقادات كثيرة.

يذكّرنا براي بأنه بالرغم من أن كونري كان قد أدّى دور بوند بدون جهد واضح، فإنه يعد أداءً جيداً بالرغم من أن الجمهور قد وجد صعوبة في الفصل بين هذا الأداء وشخصية كونري خارج الشاشة مما أدّى إلى تكرار هذا الأمر مع الأدوار التي قدّمها منذ (مارني) وإلى الثلاثية التاريخية (الريح والأسد) و(الرجل الذي سيصبح ملكاً) و(روبن وماريان) في منتصف السبعينيات والتي غيّرت شخصيته السينمائية ومهّدت الطريق للمرحلة الثالثة من مسيرته المهنية، والتي تتكون من علامات دلالة ونجاح مادّي ساحق مع عدم رغبة كونري باختبار حدود قدراته السينمائية.

وفي مكان آخر من الكتاب، يعمل براي قدر المستطاع بمصادر مادته المحدودة جداً ليقدّم سيرة ذاتية ممتعة عن مسيرة كونري المهنية بينما يدلي بتصريحات غريبة من ضمنها، على سبيل المثال، قوله إن فيلم (سائقو الجحيم) هو "تقدير ضعيف لفيلم (على الواجهة البحرية)"، مع أنه حقيقة ليس ذلك. كما ويصرّح بأن تيبي هاردن هي ممثلة "منسيّة"، وهي ليست منسيّة فعلاً. وإني لآسفة إذ أقول: لا يمكن لأحد أن يذكر الجملة الآتية في سيرة ذاتية بدون توضيح: "قد كتب باليه نالت إعجاب شخصين فقط هما كينيث ماكميلان وجورج بالانشاين". فهل كتب كونري باليه؟ إنه لشيء مدهش، إن كان كذلك، ولكن للأسف لا نجد توضيحاً للموضوع.

# آلـــــهـــــة بـــــلا بـــشـــر

**المؤلف: هاري كنزرو**
**عن: الصنداي تايمز**
**ترجمة عبدالخالق علي**

يقول ناقد الكتاب ان شيئا واحدا لفت انتباهه بشأن لقطات الحادي عشر من ايلول التي عرضت خلال الذكرى السنوية في العام الماضي، هو ان المواطنين على ارصفة مدينة نيويورك في عام ٢٠٠١ لم يكن لديهم هواتف ذكية لغرض تسجيل احداث ذلك اليوم. قد يستذكر التاريخ ذلك اليوم على انه اكبر حدث عالمي لم يوثق بالشكل المطلوب.

لكن بغض النظر عن غياب كاميرات الهاتف فان الناس و الشوارع في ايلول ٢٠٠١ كانت تبدو مطابقة جدا لشوارع ٢٠١١: الملابس، تصفيفة الشعر، السيارات. اذكر هذا لأنه حدث في العقد الماضي بحيث يبدو اننا دخلنا كونا تتعايش فيه كل العصور في آن واحد، ليس هناك عصر سائد. نعيش في عصر ما بعد العصر.

يبدو ان هذه الحقيقة الجديدة تتجسد في عالم الادب فيما يسمى بالجيل الادبي الجديد، و بسبب الافتقار الى الكلمات المناسبة فلنطلق عليه اسم "الترجمة الهجينة".

انها الرواية الرابعة للكاتب كنزرو، و هي عبارة عن اشياء عديدة، كما انها انعكاس و تجسيد لعالمنا الجديد، عالم الزمان و المكان المستويين. قصصها المتعددة تحكي عن السنوات ١٧٧٥ الى ٢٠٠٩، و من الناحية الجغرافية فانها تشمل مانهاتن، كاليفورنيا الجنوبية، العراق او بالاحرى ما يشبه العراق.

قراءة هذا الكتاب تشبه مشاهدة عرض تلفزيوني يعرض على عدة قنوات في وقت واحد، قصة تحولت الى فيلم في فترات مختلفة باستخدام تقنيات مختلفة لكنها تحكي القصة نفسها و ترد صداها. يتحدث الكتاب عن زوجين شابين من بروكلين – (جاز ماثارو) استاذ الرياضيات الاميركي من اصل بنجابي و (ليزا) الاميركية اليهودية التي تعمل في مجال النشر. الزوجان لديهما ولد –(راج) البالغ ٤ سنوات – يقلب حياتهما راسا على عقب في محاولتهما التواصل مع حالته الغريبة، حيث يتيه الولد اثناء قيامهم بسفرة الى صحراء (موجاف) قرب منطقة (توينتي ناين) العسكرية، بعد ذلك يعثران عليه الا ان شيئا ما قد حدث له اثناء فترة ضياعه جعله يتغير. يشفى راج... من الافضل التوقف هنا، يصف الكتاب الرعب الذي يسببه اختفاء راج و عودته الغريبة.

ما يجعل الكتاب ذا قيمة عالية هو التنقل الانيق بين القصص الجانبية التي يمر بها جاز و ليزا، و التي تستخدم فيها الصحراء – بالنسبة لديديون - كرمز للعلاقات الانسانية المجدبة، اما بالنسبة لكنزرو فانها ترمز لمكان الخالق و الالهة، حيث يسمح للبشر بمشاهدة القوى الخارقة للالهة بشكل سريع مقابل دفع مبالغ طائلة.

في عام ١٧٧٥ يرسل كنزرو احد القسيسين من الاراغون – فراي فرانسيسكو غارسيه – في مهمة الى الصحراء حيث يرى وجه احد الملائكة. انه شيء مخيف.

في ١٨٧١ يموت احد المنقبين عن الفضة نتيجة التسمم بالزئبق.

في ١٩٢٠، يقوم احد علماء اللغة و زوجته بدراسة ما تبقى من اللهجة الاميركية الهندية المحلية في صحراء بيناكلس، و في لحظة من لحظات الغيرة ينتقم الزوج من عشيق زوجته الهندي و تبدأ سلسلة من الاحداث المأساوية.

في ١٩٤٢ يقوم الجيش بالتحقيق مع عالم اللغة – شبه الانسان الذي اصبح حينها يعيش في احد الكهوف- و يتم كشف احدى الخدع القاسية للالهة.

في ١٩٤٧، يقوم مهندس طائرات سابق يدعى شميدت بنصب محطة في بيناكلس بانتظار وصول مخلوقات غريبة من كوكب آخر.

## لوعة الغاوية

صدر عن دار الساقي للطباعة و النشر رواية «لوعة الغاوية» للروائي السعودي عبده خال.

تتناول الرواية شخصية مبخوت الذي دخل القرية غريباً. عطفه على فتياتها أخرجه منها مُتّهماً بهنّ. لم تجد فتونٍ مأمناً غير بيت مبخوت لتخفي جرحاً بين ساقيها. هو الجرح الذي وأدها وزوّجها بأعمى لتستر فضيحة لم تقترفها. مبخوت، المسافر دوماً، يبحث عن أنس حبيبة طفولته. لم ينو قتل زوجها، لكنه قتله.

التقى وجهاهما في المستشفى على صدر مبخوت الغائب عن الوعي، فتون وأنس، قبّلتاه وبكتا طويلاً،ثم أفاق من وعيه ونطق في لحظة تأبى الاكتمال كحلم الغاوية.

إن رواية لوعة الغاوية وهي تصرخ: من لا يعشقْ يعش ميتاً... يتنازع حكاياتها صوتان يكابدان العشق وكل ينتظر خلاصاً من دمار وشيك؛ وكأن هذه اللوعة، في الصوتين، تكشف لنا عن شخوص مُحطّمة أحدها يسافر بحثاً عن العاشقة ولو بالدم، فيما هي تنتظره بالشوق، وأخرى تُؤجّل كل تفاصيل حياتها لأجل حب ضائع، هو كل أسباب وجودها، لكن حيرتها تترقّب المستحيل.

# الوجه السري للقذافي

**الكتاب: ثورة ١٧ فبراير والوجه السري للقذافي**

**تأليف: أيمن السيسي**

**الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب**

يسرد كتاب "ثورة ١٧ فبراير والوجه السري للقذافي"، لمؤلفه أيمن السيسي، تفاصيل ووقائع غنية ومتنوعة، ليس فقط عن أحداث الثورة الليبية ومعاناة الناس، آنذاك، بل أيضاً، حول واقع الحياة المؤلم، بكل المقاييس. وكذلك مختلف المشاهدات التي تعكس العوز والحرمان في تلك البلاد (النفطية). ويطلعنا السيسي على عدة تفاصيل، مسجلاً عجبه وهو في الطريق إلى طبرق، من الفقر الذي رأى الناس يعانونه.. فأغلب البيوت والوجوه والأجسام يبدو عليها الهزال.. وغير ذلك من الجوانب والقضايا.

ويطلعنا أيمن السيسي، على ما يقوله قائد منطقة طبرق العسكرية، وأحد قيادات ثورة ١٧ فبراير في مدينة البيضاء، ضمن لقاء خاص، يوضح فيه أن ما أشعل الثورة في المدينة، مقتل صالح محمد مسعود، برصاص عبدالسلام القذافي، عندما خرج مع ٤ شبان، اتفقوا على عدم ذكر أسمائهم كراهية للتفاخر، هاتفين بسقوط الطاغية، وذلك في يوم الأربعاء ١٦ فبراير، ومن ثم تمت إقالة مدير أمن البيضاء، والذي طلب من قواته حماية مظاهرات تشييع الجثمان فتنطلق رصاصات المرتزقة ليبدأ سيل شهداء الثورة الليبية. كما يجيب أهالي أول شهيدين في البيضاء، على سؤال المؤلف: لماذا ثار الشعب الليبي؟ بأنه لم يعد أمامهم سوى الخلاص أو الانتحار.

ويفسر السيسي سبب انتشار المفردات الدينية في أحاديث الثوار، وإطلاقهم اللحى، لأن ليبيا تضم شعباً صحراوياً وقبائلياً، لم يعرف الثقافة إلا عبر الكتّاب وما يعلم فيه من قرآن وسنة.

كما يتناول المؤلف حكايات يهودية القذافي، مشيراً إلى نقطة في غاية الأهمية، وهي الصور الفوتوغرافية التي التقطت للقذافي، منذ أن كان في الرابعة من عمره، لأن التصوير في الأربعينات والخمسينات من القرن الماضي، لم يكن معروفاً على نطاق واسع في المدن الليبية الكبرى، فكيف إذاً في سرت التي كانت في ذاك الوقت محلة عمرانية صغيرة.

وقد كان يسكن القذافي في ربع يسمى أبو هادي، وهو على بعد ١٥ كم منها. ويتساءل السيسي: كيف يمكن لصبي صغير أو شاب يافع فقير، أن تسجل حياته بالصور؟ وكذلك اختيار ٧ أبريل من كل عام، مناسبة لتصفية معارضيه وشنقهم وسط الميادين العامة في مهرجانات احتفالية، وهو يوم عيد الفطر التلمودي اليهودي الذي تسفك فيه الدماء عند المذابح في المعابد اليهودية؟ كما يشير إلى دور القذافي في تفتيت وحدة الصومال، وهو ما يصب في مصلحة إسرائيل.

وفي لقاء بمنزل أحد رجال الأعمال، بحضور مثقفين وتجار، يعكس لنا المؤلف تفاصيل الحديث الذي كان يدور، حينها، حول رفض تشكيلة المجلس الانتقالي، لاستبعاد بعض أطياف النظام القبلي في المنطقة الشرقية، وعزم الشباب على تشكيل جمعية تضع تصوراً للعمل السياسي في البلاد وإنشاء الدستور. ويشعر الكاتب أن هناك خلافاً سيشتعل بعد سقوط القذافي حول تقسيم السلطة في ليبيا وليس تقسيم ليبيا.

ويلفت المؤلف، إلى مجموعة من النقاط والميزات بشأن الثورة الليبية، سارداً جملة تفاصيل، ومنها: شجاعة إيمان العبيدي في الحديث عن اغتصابها لتفضح منتهكي شرفها في مثل هذه البلاد لابد وأن تنجح، شاب من مدينة أجدابيا وجه حديثه من إحدى الفضائيات إلى القذافي أنه سيبحث عن جثته حفرة حفرة ليستخرجها ويقطعها إرباً إرباً انتقاماً لاغتصاب ثلاث من أخواته، كثرة الشيوخ فوق سن الستين الذين يحملون السلاح أو يتدربون عليه.

وفي لقاء أيمن السيسي مع القاضي كمال حذيفة – منسق المجلسين العسكري والانتقالي، يعرفنا على حقيقية انه نقدهم لتباطؤ قوات التحالف الذين طلبوا في المقابل زيادة ضغط الثوار على كتائب القذافي من الأرض، طالما لا يريد الثوار قوات برية، دون طلب صريح للتدخل البري، مما سيطيل وقت الإطاحة بالقذافي.

ويؤكد المؤلف أن بداية مشاركة المرأة الليبية في الثورة، كانت باعتصام المحاميات، وعدد من السيدات يوم ١٧ فبراير، أمام محكمة شمال بنغازي وحتى سقوط مقر كتيبة الفضيل بو عمر وتأكيدهن البقاء مع أطفالهن حتى سقوط الطاغية، وإنشاء جمعية نسائية باسم "شد العزائم" تشارك عضواتها في دعم صمود الثوار على الجبهات، واستقبال ومساعدة العائلات النازحة، هرباً من مناطق القتال إلى مدن الشرق.

ويذكر نور الدين الماقني – عضو جمعية السجناء السياسيين في ليبيا ورئيس رابطة أدباء وكتاب منطقة الشرق، يذكر للمؤلف، لقاءه بالقذافي عقب تشكيل الاتحاد، ونشر عدة صحف ونشرات جامعية تنتقد هيمنة المخابرات والتعسف والقمع.

ويبرز السيسي اسم عبدالسلام الصعيطي، المناضل الذي تم تخفيف الحكم عليه، من الإعدام إلى السجن، وانضم إلى عائلات شهداء سجن بوسليم، الذين تظاهروا يوم ١٥ فبراير، لإطلاق سراح محامي الشهداء فتحي تربل.

ومن ثم يصل المؤلف إلى السؤال اللبناني: أين اختفى الإمام الصدر؟ ويدرج المؤلف إجاباته هنا، من خلال جوهر سؤال محوري يطرحه: هل هناك ربط بين تغييب الإمام الصدر الذي كان صاحب الدور الأقوى تأثيراً في الثورة الإيرانية، وإفساح المجال أمام الخميني، مع تهدئة الأحوال مع إسرائيل في الجنوب اللبناني، أم لإشعالها بالصورة التي ظلت عليها بعد اتفاقية الطائف؟

ويختتم أيمن السيسي كتابه، بكوميديا سوداء، يطلعنا فيها على ان القذافي كاد أن يجعل من لحن "سلامتها أم حسن"، التي غناها المطرب الشعبي أحمد عدوية، موسيقى النشيد القومي الليبي، بكلمات تمجده شخصياً "جماهيرية.. سلطة شعبية.. ومعمر هو أمين القومية"، مبيناً انه بثها التلفزيون الليبي لمدة يومين، بدلاً من نشيد الله أكبر، لكن إحدى فرق أجدابيا المسرحية وضعت اللحن في مسرحية كوميدية، مما أنهى هذه الفكرة.

# صباح الخير ..
# الدرس الأول في اللياقة

الكتاب: صباح الخير سيدتي، شكرا سيدي
تأليف: سيسيل ارنست
الناشر: ج. ك. لاتيس- باريس- ٢٠١١

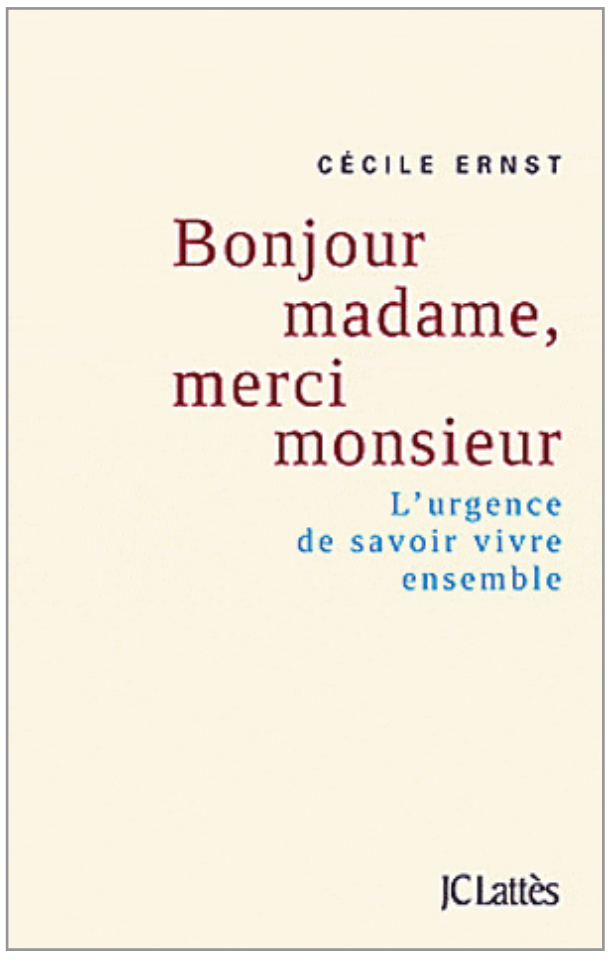


تقوم الأستاذة الفرنسية في المدارس الثانوية، بالتدريس في ثانويات يشكّل أبناء المهاجرين نسبة كبيرة من طلاّبها، وبذا فهي تتعامل سنويا مع المئات من المراهقين الذين ينتمون إلى ثقافات أصلية متنوعة جدا، وينحدرون من أوساط اجتماعية مختلفة، فيها الأثرياء جدا والفقراء بشكل كبير. وعن تجربتها خلال سنوات عديدة، تقدّم كتابا تحت عنوان: "صباح الخير سيدتي، شكرا سيدي".

موضوع هذا الكتاب هو اللباقة في التصرف والسلوك، وأصول التربية الجيدة، لمن هم من الفئة التي عايشتها واختبرتها الاستاذة(المؤلفة)، في مجموعة مدارس، بغرض تعليمهم احترام الآخر، ومحاربة واقع اتسامهم بعدم التردد في إبداء قدر كبير من الجفاء حيال السيدات والطاعنين في السن.

فمثل هذا الواقع دعا كُثر إلى القول ان الأطفال أصبحت تنقصهم التربية وإن كل اللباقات ضاعت. وهذا في الوقت الذي لا تزال الأغلبية، كما جاء في استطلاعات رأي متعددة، تجد في الأدب بالسلوك، القيمة المفضّلة لدى الفرنسيين.

وتقول المؤلفة في مطلع كتابها: "إن سلوك الفريق الوطني الفرنسي لكرة القدم في جنوب إفريقيا أثناء مباريات كأس العالم- خلال شهر يوليو عام ٢٠١٠، صدم الفرنسيين كثيرا، وصدم فرنسا بمكوناتها السوداء ذوي الأصول الإفريقية- والبيضاء الأوروبية- والبور أي ذوي الأصول العربية. ولكن ذلك النقص في التربية، كما دلّ سلوك اللاعبين، لم يكن سوى الإعلان الصريح لما أراه ينتشر في مدارسنا منذ ١٥ سنة، والذي يسود أيضا بشكل أكبر، في مجتمعنا ومنذ عقود، في إطار الأسرة وفي الشوارع وفي المكاتب".

ولا تتردد المؤلفة في التاكيد على أن التأدّب في السلوك فقد الكثير من قيمته. والإشارة الى أن شركة نقل "المترو" الباريسي أطلقت في شهر سبتمبر الماضي، حملة من أجل لفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة الحدود الدنيا من اللياقة في السلوك. وتبين أيضا أن بعض الحركات البسيطة، مثل فتح الباب للأكبر سنا وبشاشة الوجه وعدم التحدث بصوت عال في الهاتف بحضور الآخرين، ذات قيمة مهمة، بالمقارنة مع إغلاق الباب في وجه الآخر، وتقطيب الجبين وإزعاج الناس بأحاديث هاتفية لا تراعي وجود الآخرين.

وترى المؤلفة أن التخلّي الكامل عن أي إطار مُلزم للحياة المسؤولة والمحكومة بقواعد محددة، يمثل خطر العودة إلى قانون سيادة الأقوى، وذلك منذ سن الطفولة. وهذا يحمل في طياته خطر التمييز بين البشر، والذي يشكّل، بنظر المؤلفة، خطرا مثيرا للقلق، أكثر من الذي يتم تحميل مسؤوليته للجسد الاجتماعي، من أجل تبرير أشكال الجنوح وإثارة الاضطرابات واللجوء إلى التمرّد والعصيان.

كما تؤكد المؤلفة أن مفهوم الاحترام لا بد منه، غاية ترسيخ اطر الحياة السليمة في أي مجتمع. فإذا كان الفرنسيون يؤكدون على تمسكهم بالسلوك المتمدّن وقواعد الاحترام، من المرغوب في عالم وسائل الإعلام، إظهار قدر قليل من عدم الانضباط، بل والسخرية أحيانا، من القواعد. وثقافة خرق القواعد تتعمم، لكن قلة هم من يتحدثون بذلك، خشية أن يتم توصيفهم بالواعظين الأخلاقيين.

وتحدد المؤلفة القول ان الثورة الفرنسية الكبرى لعام ١٧٨٩، أحدثت قطيعة في قاموس السلوك المتمدّن، والكياسة مع الآخرين، الأمر الذي اشتهرت فيه فرنسا، منذ القرن السادس عشر. إن الثورة رفضت ذلك القاموس، على اعتبار أنه كان يرمز للنظام القديم. وكذلك رفض الثوريون عادات سابقيهم باسم المساواة.

وتنقل المؤلفة عن سان جوست قوله: "إن الابتذال هو نوع من مقاومة الاضطهاد". وتشير الى أن النمط نفسه من السلوك، عرفته أيضا الثورة البلشفية الروسية بعد عام ١٩١٧. كما تنقل عن عالم الاجتماع الفرنسي الشهير بيير بورديو قوله ان رأس المال الثقافي، يشكّل أداة لسيطرة الطبقات السائدة على الطبقات المسودة. وتجد ان هذه الإيديولوجيات كلها أدت، إلى التشكيك بالمنظومات الاجتماعية التي تمثل لحمة مجتمعاتنا.

وفي الصفحات الأخيرة، تلفت المؤلفة الى أن الوقت لم يتأخر كثيرا للتحرك، وبالتحديد اعتمادا على الأسرة والمدرسة.

## رسائل روميل
# ثعلب الصحراء كان رومانسياً

كشفت مقتطفات من رسائل حب نشرت في صحيفة ألمانية، أن ارفين رومل «ثعلب الصحراء»، قائد أدولف هتلر المفضل، الذي حارب قوات الحلفاء في شمال افريقيا بلا هوادة في الحرب العالمية الثانية، كان رومانسيا يائسا.

وقع ثعلب الصحراء الماكر في حب فالبورجا استيمر، التي كان عمرها انذاك ١٨ عاما من فينجارتين في جنوب ألمانيا عام ١٩١٠، عندما كان شابا وجنديا صغيرا.

وتودد لها جنرال المستقبل برسائل حب، بعدما اجبرته التزامات العمل على الابتعاد.

وذكرت صحيفة بيلد الالمانية أن رومل كتب في واحدة من الرسائل «أنا في حالة معنوية جيدة يا حبيبتي مفعم بالحياة وسعيد جدا لانك تهتمين بي».

وكتب رومل «ربما آخذ عطلة في بداية يوليو.. سآتي الى فينجارتين لمدة ثمانية أيام. لك قبلاتي وتحياتي محبوبة ارفين للابد».

ونال رومل احترام قوات الحلفاء اثناء الحملات العسكرية في شمال افريقيا اثناء الحرب العالمية الثانية، بسبب قيادته الماهرة لقواته وشجاعته في الحرب فلقب بثعلب الصحراء

# 40 عاما مع جائزة البوكر العربية

**أكتر من أربعين عاما مضت على إطلاق الجائزة العالمية للإبداع الروائى «البوكر البريطانية» التى تأسست ١٩٦٩، وهى ثانى أهم جائزة أدبية فى العالم بعد «نوبل للآداب»، وتفرعت منها ثلاث جوائز للرواية هي: جائزة «بوكر» الروسية ١٩٩٢ وجائزة « كاين « للأدب الأفريقى ٢٠٠٠، وأخيرا جائزة البوكر العربية «الجائزة العالمية للرواية العربية» فى ٢٠٠٧ بأبو ظبى، وكونت لجنة من الأدباء، لتقديم المشورة حول تقديم الجائزة، وإنشاء مجلس أمنائها.**
**وتعد «البوكر العربية» أضخم جائزة عربية للرواية، حيث تمنح ١٠ آلاف دولار لكل رواية من الست فى القائمة القصيرة، وتفوز الأولى بـ٥٠ ألف دولار، مع ضمان ترجمة الرواية، وللجائزة قائمة طويلة يتم فيها اختيار مجموعة من أفضل الأعمال التى ترشحها دور النشر، وتصفى إلى قائمة قصيرة مكونة من ست روايات. ورغم أن القائمين على الجائزة يسعون إلى أن يكون هناك نوع من الموضوعية والنزاهة فى الاختيار، على غرار الجائزة الأصلية، إلا أن الجائزة العربية طالها الكثير من الجدل واللغط، وصل إلى حد التشكيك فى هذه الموضوعية، وتلك النزاهة.**

ولم يشفع للجائزة، التى لها نجوم وضحايا، قيام مجلس الأمناء سنويا بتعيين لجنة تحكيم تتألف من خمسة أشخاص وهم نقّاد وروائيون وأكاديميون من العالم العربى وخارجه، ومن أجل ضمان نزاهة الجائزة التامة لا تُكشف هويات أعضاء لجنة التحكيم حتى موعد الإعلان عن القائمة النهائية.

معروف أن من شروط المشاركة فى المسابقة أن تكتب الرواية باللغة العربية وأن يكون صاحبها على قيد الحياة، ولا يمكن للمؤلف أن يرشح روايته بنفسه، بل ينبغى لدار النشر أن تتولى عملية الترشيح، ويحق للناشر أن يختار أهم ثلاث روايات صدرت عن داره خلال الأعوام الثلاثة الاخيرة، ولعل هذه الجائزة، جعلت بعض دور النشر لا تنشر إلا الروايات التى ستقدمها فى المسابقة، والتى تضمن وصولها إلى القائمة القصيرة.

### الرواية الفائزة.. دروز بلغراد

يلفت الروائى اللبنانى ربيع جابر، الفائز فى دورة البوكر هذا العام، إليه الأنظار منذ وقت طويل، قبل أن تعلن القائمة القصيرة لجائزة البوكر التى ضمت روايته «أميركا»، منذ سنتين، وقبل أن يشترك فى مهرجان بيروت ٣٩. فمن يقرأ ربيع جابر يجده شغوفا بكتابة التاريخ، وهذه منطقة يتميز بها ربيع الذى يبلغ من العمر ٣٩ عاما، والذى أصدر أكثر من ١٨ رواية بدأها عام ١٩٩٢ أى أنه يكتب رواية كل عام. وبطبيعة الحال ليست غزارة الإنتاج وحدها هى ما يلفت فى كتاباته – فقد تكون هذه النقطة سلبية– بل جودتها وغناها وتنوع أجوائها ومشاربها وأساليب كتابتها التى يعرفها من قرأوا أعماله الروائية أو بعضها.

و«دروز بلغراد..حكاية يعقوب حنا» تحكى أنه بعد حرب ١٨٦٠ الأهلية فى جبل لبنان ينفى عدد من المقاتلين الدروز بالبحر إلى قلعة بلغراد عند تخوم الامبراطورية العثمانية ويؤخذ معهم (بدلا من شخص أطلق سراحه بعد أن دفع والده رشوة للضابط العثمانى) رجل مسيحى من بيروت (بائع بيض وضعه القدر فى ساعة نحس على أرصفة المرفأ) يدعى حنا يعقوب. فى بلاد البلقان المملوءة بالفتن يحاولون البقاء على قيد الحياة.

### روايات القائمة القصيرة

### «عناق عند جسر بروكلين».. عز الدين شكرى

أنباء صحفية كثيرة كانت تشير إلى أن هناك منافسة قوية بين ثلاث روايات، هى رواية ربيع جابر، وجبور الدويهى، وعز الدين شكرى «عناق عند جسر بروكلين»، الصادرة عن دار العين، وهى رواية تتناول الإشكالات الجوهرية الكبرى التى تخترق الفرد فى تجربة الحياة، وهى تقع فى ٢١٩ صفحة، وتتوزع على ثمانية فصول: ١- كتاب درويش ٢- اللجوء إلى مارك ٣- فرسان الدمار ٤- عين جالوت ٥- ماريك ٦- مدرسة كوينسى آدامز الابتدائية ٧- رباب العمرى ٨- منتصف الليل فى محطة بن.

فى إحدى الندوات، قال شكرى: «إن الطابع الإنسانى للرواية الذى شمل البعد السياسى شمل أيضا جانب أبعاد ثقافية وفلسفية وإنسانية أخرى».

### العاطل... ناصر عراق

تدور أحداث رواية «العاطل»، الصادرة عن المصرية اللبنانية للنشر، حول شاب مصرى متعلم من أسرة متوسطة الحال توصد أبواب العمل فى القاهرة مثل غيره من الملايين العاطلين فى مصر فيغادرها مقهورا إلى دبى لينفتح أمامه عالم مدهش من الأحداث والشخصيات والجنسيات المتباينة. حيث يواجه فى دبى العديد من المواقف النبيلة والخسيسة من قبل أصدقاء وأقارب ومعارف حتى ينتهى به الحال إلى دخوله السجن متهما فى جريمة قتل عاهرة روسية، فى اللحظة التى يشرق فيه فى قلبه بحب فتاة مصرية تعمل فى دبى!.

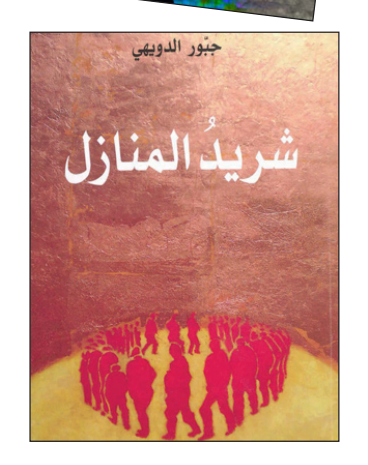


### دمية النار بشير مفتى

تحكى رواية «دمية النار» قصة لقاء بين الروائى بشير مفتى مع إحدى الشخصيات الغامضة والذى يسلمه بدوره مخطوط رواية يحكى فيها سيرته الذاتية، إنه رضا شاوش الذى يسعى جاهدا أن لا يشبه والده مدير الزنزانة فى السبعينيات الذى انتحر نهاية الثمانينيات. غير أن الظروف أو الأقدار شاءت له أن يسير على نفس الطريق وينضم إلى جماعة تعيش فى الظل ويصبح واحدا من رجالها الأساسيين.

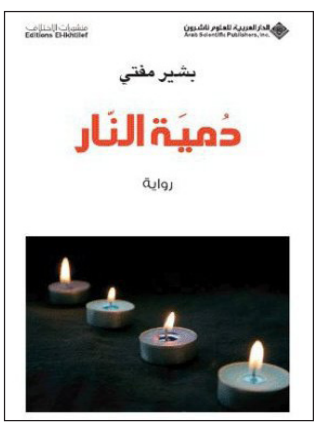


### شريد المنازل.. جبور الدويهى

فى هذا العمل، الصادر عن دار النهار، يرسم «الدويهى» كاتالوجا للطوائف والجماعات والتناقضات التى وسم بها المجتمع اللبنانى، ويتطرق إلى علاقة الريف بالمدينة واتصال لبنان بالعالم الخارجى.

يقول الكاتب عن عمله هذا: «حاولت أن استكشف فيها كيف يمكن لشاب من دون مزايا ولو اقتباسا عن عنوان رواية «روبير موزيل» الزائعة الصيت، لكن أيضا من دون انتماء دينى أو جغرافى مثبت وذلك لأسباب تتعلق بحياته العائلية وفصول طفولته الخاصة، كيف يمكنه أن يجتاز المدينة بمختلف وجوهها والنساء بتنوعهن وفورة الأفكار المثالية وكيف يواجه الانهيار المدوّى والمفاجئ للأمكنة التى كانت تؤدى وتشهد إقباله الفرح على حياة اعتقد لوهلة أنها رائعة وفريدة وبمتناوله ومن حقه». «بكلام مباشر، أردت أن أبين كيف دمرّ شيئا فشيئا حيزا عاما للحياة والحب والأذواق والثقافة والتمتع الذى ساد بيروت الستينيات وبلغ ذروة تألقه فى النصف الأول من السبعينيات، وهى ذروة تزامنت مع الانفجار كأنها تسبب به، حيّز من الجامعات والمقاهى والشوارع وجوهه المعاصرة (اليسارية الثورية والميول الفنية والثقافية الشائعة) وترتدى رداءه المدنى (سلوك الحرية فى القول والتجمع والعلاقات الخاصة) واعتقدت أن تغيير العالم من حولها مسار لا جدال فيه».

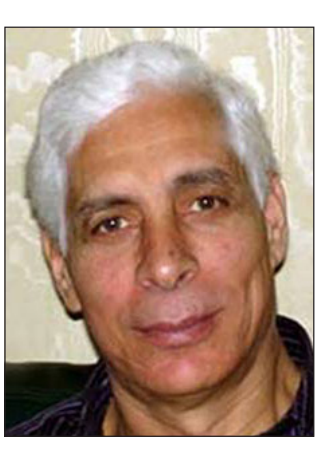

### نساء البساتين.. الحبيب السالمى

«نساء البساتين» للحبيب السالمى، رواية تقارب عالم أسرة متواضعة فى أحد أحياء مدينة تونس وهى تتدبر أمر عيشها اليومى. من هذا العالم الصغير الذى تمتلك فيه المرأة حضورا قويا تنفتح الرواية على عالم أكثر رحابة تتجلى فيه تناقضات الذات التونسية وهشاشتها وشروخها فى مجتمع يتأرجح بين تقاليد دينية ثقيلة وحداثة مربك.

***عن العربية نت***

# بريجيت باردو.. المجهولة

**الكتاب: بريجيت باردو تحت الأضواء**

**تأليف: ماري دومينيك لولييفر**

**الناشر: فلاماريون- باريس- ٢٠١٢**

تكرس الصحافية والكاتبة الفرنسية، ماري دومينيك لولييفر، كتابها الأخير لإحدى أشهر نجمات السينما الفرنسية في القرن العشرين: بريجيت باردو، وذلك بعد أن قدمت سير حياة عدد من مشاهير فرنسا في عالم الأدب والفن، مثل: الموسيقي سيرج غينسبورغ والكاتبة فرانسواز ساغان ومصمم الأزياء ايف سان لوران.

وتوضح المؤلفة ان بريجيت باردو، كانت الأكثر جمالاً، واستطاعت أن تغطي على نجمات السينما الفرنسيات من اللواتي اشتهرن في عصرها. كما أن روجيه ناديم، المخرج المعروف وزوجها لفترة من الزمن، قدّم لها الشهرة، وكذلك خصها المخرج جان لوك غوداو برائعة من أفلامه: "الاحتقار". ووهبها غونتر ساتش، ثروته. وأعربت سيمون دو بوفوار عن إعجابها الخاص بها.

وترى المؤلفة أن بطلتها صنعت أسطورتها، عبر طريقة حياتها وقصص الحب الكثيرة التي عاشتها. وتشير إلى أنها لم تكن تتصور في بداية حياتها، أنها يمكن أن تعمل في حقل السينما، فهي تنتمي إلى أسرة بورجوازية ومن ثم أصبحت نجمة سينمائية، ولكنها أيضاً، قررت وهي في أوج شهرتها، أن توقف مسارها الفني، كي تولي اهتمامها كله للحيوانات. ولكنها تبقى، كما تصفها كاتبة سيرة حياتها، امرأة مجهولة وتحتفظ بكثير من الأسرار، وهي الأكثر شهرة بين النساء الفرنسيات، على قيد الحياة.

ولا تزال بريجيت باردو حتى اليوم، النجمة الأوروبية الأكثر شهرة في العالم. وقد حاولت نساء وفنانات شهيرات تقليدها، مثل كلوديا شيفر وكاتي موس وآمي وينهاوس وغيرهن. وإذا كان الجميع يعرفون الأفكار ذات الطابع العنصري التي روّجتها وأنها قالت وفعلت أشياء لا قيمة لها، فإن مؤلفة هذه السيرة تغفر لها كل شيء، ولا تتوقف طويلاً عند واقع أن باردو واجهت خمسة أحكام، بسبب حثّها على الحقد العنصري.

وتعود المؤلفة في بداية كتابها، إلى الحديث عن بريجيت باردو، الطفلة ذات السبع سنوات، وتصف واقعة تحطيمها لإناء صيني كان أهلها يحرصون عليه كثيراً، وعندما عاقبوها أرادت الانتحار. وتشير المؤلفة في هذا السياق، إلى أن بريجيت باردو، قامت بعدة محاولات للانتحار في حياتها البالغة.

كتب الكثير عن بريجيت باردو، بحيث ساد الاعتقاد بأنه أصبح كل شيء عنها معروفاً. ومؤلفة هذا الكتاب تؤكد أنها شخصية مجهولة تماماً. وأما ما نشرته هي نفسها في سيرتها الذاتية، قبل سنوات، فإنه يعبّر عن حقيقتها، كما تراها، وهذه ليست الحقيقة الوحيدة، خاصة وأن شهرتها، نسجت حولها قناعاً.

وتشير المؤلفة إلى أن بريجيت باردو لا توافق اليوم على أية مقابلة، سوى عبر البريد الإلكتروني.

لذلك قامت المؤلفة، كما تقول، بزيارة الأماكن التي سكنت فيها، وقابلت العديد من أقربائها ومن الشهود، واكتشفت أنها نموذج غير مألوف. ومن الأفكار السائدة عن بريجيت باردو، أنها امرأة غبيّة وعديمة الثقافة. وما تؤكده المؤلفة بالمقابل، أنها ذكية ومثقفة، وأنها قامت بفضل الرجال الذين شاركتهم حياتهم، خاصة زوجها الأول المخرج روجيه فاديم، بـ"التهام" أعمال الكتّاب الكبار، من أمثال اندريه جيد ومكسيم غوركي وغيرهما. وأما هوايتها، بل هواها الأكبر، فهو الموسيقى، إذ إنها تستمع إلى إذاعة الموسيقى الكلاسيكية، طيلة النهار تقريباً. ومن الأسرار التي تكشف المؤلفة عنها هو أن بريجيت باردو تعاني منذ فترة مراهقتها، من مرض في عينها اليسرى، منعها من الرؤية السليمة بها. وهذا المرض ولّد لديها الإحساس في أنها بحاجة مستمرة إلى الهدوء والراحة. وما تبحث عنه وجدته في القراءة والموسيقى والعزلة عن الآخرين.

وأما الصفة الكبرى التي اتسمت بها بريجيت باردو، فتحددها المؤلفة في الشجاعة. وتروي أنها تلقّت أثناء حرب التحرير الجزائرية رسالة من منظمة العمل ضد استقلال الجزائر، تطلب فيها منها دفع مبلغ ٥٠٠٠٠ فرنك فرنسي، وإلا سيتم تفجير بيتها. ولم تتردد في إيصال الرسالة لفرانسواز جيرو، رئيسة تحرير مجلة الاكسبريس، آنذاك المعروفة بتأييدها لجبهة التحرير الجزائرية. كما رفعت شكوى أمام القضاء ضد المنظمة التي وجهت الرسالة.

ولم تتردد في إيواء ممثل مسرحي كان مطلوباً، بسبب دعمه للثوار الجزائريين في منزلها. ومن مظاهر شجاعة باردو، تذكر المؤلفة رفضها لإجراء أية عملية تجميل للاحتفاظ بمظهر الشباب.

وتشرح المؤلفة، حول سبب جنوحها العنصري، أن بريجيت باردو تتناغم، مع الدوافع الغريزية غير المعلنة للفرنسيين. وتضيف: "هناك ما قيل وما كتب وهناك أفعالها". ثم تؤكد المؤلفة على أنها لم تعامل أبداً بسوء أي كائن إنساني. والمقرّبون منها يعترفون أنها عصبية المزاج، لكنهم يصفونها أنها امرأة ودودة وحساسة وكريمة. أما الكلمات القاسية التي استخدمتها ضد ابنها نيكولا فقد كانت صادمة لمعارفها المقرّبين وكذلك لآرائها حيال المهاجرين المسلمين أو المعاقين أو الأساتذة أو رجال السياسة.

إن هذه المواقف كلها تعيدها المؤلفة إلى كون صاحبتها خارج المعايير كلها، ثم تؤكد أنه إذا كان زوجها الرابع، الحالي، برنار دورمال، متعاطفاً مع حزب الجبهة الوطنية، اليميني المتطرف، فإن بريجيت باردو، ليست متعاطفة معه أبداً. وتعلّقها بالحيوانات؟ تشرح المؤلفة أن باردو، مثل جميع النجوم، تركّز على ذاتها، على الأنا، لديها. ثم إنها لا تنسجم بطبيعتها مع الآخرين، والحيوانات لها ميزة عدم معارضتها. وعندما طلبت منها الكاتبة الراحلة مرغريت يورسنار أول امرأة تدخل الأكاديمية الفرنسية – مساعدات لصغار حيوانات الفقمات البحرية، انخرطت في المعركة، ولم تتركها أبداً بعد ذلك.

## مقاطع من مقابلة مع لورنس دوريل

# رجل كثير الكلام، يتمتع بحيوية كبيرة

ترجمة: ابتسام عبد الله

جرت هذه المقابلة قلي منزل دوريل الريفي المؤلف من اربعة غرف، اضاف اليها المطبخ والحمام. وهو يكتب في غرفة بلا نوافذ مع ملاحظات عن اعماله بلات اجنبية لا يفهمها، مسمّرة على خزانة الكتب، اما غرفة الجلوس التي اجريت فيها المقابلة فكان فيها مستوقد (فايربلس) وباب زجاجي يؤدي الى شرفة امامية منخفضة (بناها دوريل بنفسه) ومن تلك الشرفة يطل المرء على الوادي الصغير الذي يعيش هو في نهايته.. انها منطقة صخرية مليئة باشجار الزيتون الملتوية نتيجة آفة قضت عليها قبل اعوام.
لورنس دوريل رجل قصير، ولكنه ليس صغير الحجم، يرتدي (الجينز) وبلوزة صوفية مقلمة بخطوط مختلفة الالوان مع جاكيتة زرقاء.

انه رجل كثير الكلام، خال من الهموم، وسريع التأثر، يتمتع بحيوية كبيرة، انه هدية لمن يجري مقابلة، يحوّل الاسئلة المملة و البليدة الى ذكية متظاهرا ان السائل كان في الاصل يعني شيئا آخر، مع انه كان ينظر الى الة التسجيل بريبة، وهو يدخن كثيرا (الغلوان الازرق) احيانا يبدو شبيها بلورنس اوليفيه، وفي اوقات اخرى، يعطي وجهه انطباعات مصارع محترف.
لقد تمت هذه المقابلة في الـ٢٣ من نيسان ١٩٥٩ ابتدأت بعد الغداء وتواصلت مساء.
وقد بدأت مع ذكريات لوريل في اعوامه الاولى، ودراسته في كانتر بري وفشله في دخول كيمبردج.

س: وماذا فعلت بعد عدم قبولك في الكيمبردج؟
ج: دوريل حسن، كان لدي دخل صغير لفترة قصيرة من الزمن، عشت في لندن، عزفت على البيانو في ناد ليلي (بيتر الازرق) حتى هجمت علينا الشرطة ثم عملت في وكالة للايجارات، وكنت اجني النقود، لقد حاولت كل شيء وقد انجررت الى الكتابة في وقت غير ملائم، لقد اردت الكتابة دائما، واصبح لدي ما يكفي للنشر، والذي لم اجد من يتولى ذلك، اعتقد ان الكتاب في الوقت الحاضر يتعلمون بسرعة اكثر.

س: اهي تلك المرحلة التي قابلت فيها هنري ميللر؟
دوريل: لا، كان ذلك في مرحلة متأخرة، لقد ذهبت الى باريس لفترة قصيرة، وقدت الى لندن، لاجد افراد عائلتي موشكين على الموت بالتهاب القناة التنفسية واصبح من الضروري ايجاد مكان آخر للعيش ومغادرة انكلترا، الى اماكن جديدة.
وانذاك اقنعتهم بالسفر الى اليونان، ذهبت قبلهم وبعد عام لحقوا بي، وبدأت بعد ذلك المرحلة المدهشة لحياتي في كورفو، وعشت هناك ستة اعوام وتزوجت وجربت الكثير من الامور.

س: هلو وجدت صعوبة في الكتابة بانكلترا؟
دوريل: لا، اعتقد ان الامر يتعلق بالطبيعة الخلاقة وفي رأيي ما هو خطأ هو اسلوب حياتنا في انكلترا ان انكلترا مزدحمة جدا، وهناك الشروط الاقتصادية.
ان اسلوب الحياة اقل تعقيدا في اوروبا، وان عدنا الى الوراء لوجدنا باقة من الرومانسيين فضلوا الحياة خارج انكلترا، خذ قبلا شيللي، كيتس وبايرون، كلهم كانوا في حاجة الى اوروبا.

س: هل كان للحرب دور في ذلك؟
دوريل: اجل، وايضا التشديدات المالية في السفر الى اوروبا والسماح بذلك، انه امر محزن وانا لن اذهب بعيدا لاقول اننا كنا السبب في نشوب الحربين العالميتين لقد كان بامكاننا مساعدة اوروبا، قبل ان يفكر هتلر بغزوها، وقد ينطبق ذلك على الحرب العالمية الاولى ان الاوربيين يزوننا جاهزين لالقاء الخطب السياسية ولفت الانتباه والاثارة، تم الانسحاب، وانا لا اتحدث عن السياسة الان بل عن الفن ايضا.

س: كيف تكتب؟ وهل تجد الكتابة صعبة مثل (دارلي)؟
دوريل: على الالة الطباعية، لا مقارنة بيني وبين دارلي، سأقول شيئا في الاعوام الثلاث الاخيرة، في خلال المشكلة الاقتصادية كتبت (الليمونة المرّة) في ستة اسابيع وطبعت ونشرت بسرعة اما (جوستين) فقد تأخرت في اكمالها بسبب الحرب، احتاجت الى اربعة اشهر، وفي الحقيقة الى عام لانني انشغلت بقضية قبرص، وقد انهيتها هناك، اما؟؟؟؟؟ فقد كتبتها من خلال ستة اسابيع، ومونثوليف، في شهرين وعلي في سبعة اسابيع وفي رأيي ان الكاتب، عندما كان في حاجة الى المال، فانه يكتب بسرعة، انها مسألة البقاء، لقد كنت ارسل ما اكتب الى الطبع حتى مع وجود بعض الاخطاء المطبعية.

# رباعية الاسكندرية

## حكاية مدينة وعصر مضى

**توصف «رباعية الاسكندرية»، تلك الرباعية التي ألفها الروائي لورنس داريل في الخمسينات من القرن الماضي، من قبل كاتبها بانها «تحقيق ونظرة فاحصة للحب في الزمن الحديث»، غير انها غالبا ما اعتبرت بانها استحضار لروح تلك المدينة العربية ــ اليونانية المتعددة الاثنيات التي حملت الرباعية اسمها. وهنالك انواع مختلفة لا تحصى من حالات الحب عولجت في تلك الرواية التي يبلغ عدد صفحاتها الالف او نحو ذلك. كما ان حضور الاسكندرية يتخلل جميع جوانب العمل، ولكنني ارى ان الافتتان البالغ بهذه الرباعية انما هو افتتان وجودي العمل بحد ذاته اكبر من المواضيع التي يتناولها. وهو في واقع الأمر لا يتوخى التحديد او الدقة.**

**يعد العمل رواية تجريبية في زمنه، وربما تربطه صلة بأعمال هنري ميلر صديق داريل او ربما ايضا برواية جويس، فالعمل يقوم على اساس افتراضي يرى ان الناس والاحداث يبدون مختلفين عند النظر اليهما من زوايا وفترات زمنية مختلفة. وانه من الافضل تسجيل ذلك برؤية تجسيمية وفق قول داريل نفسه.**

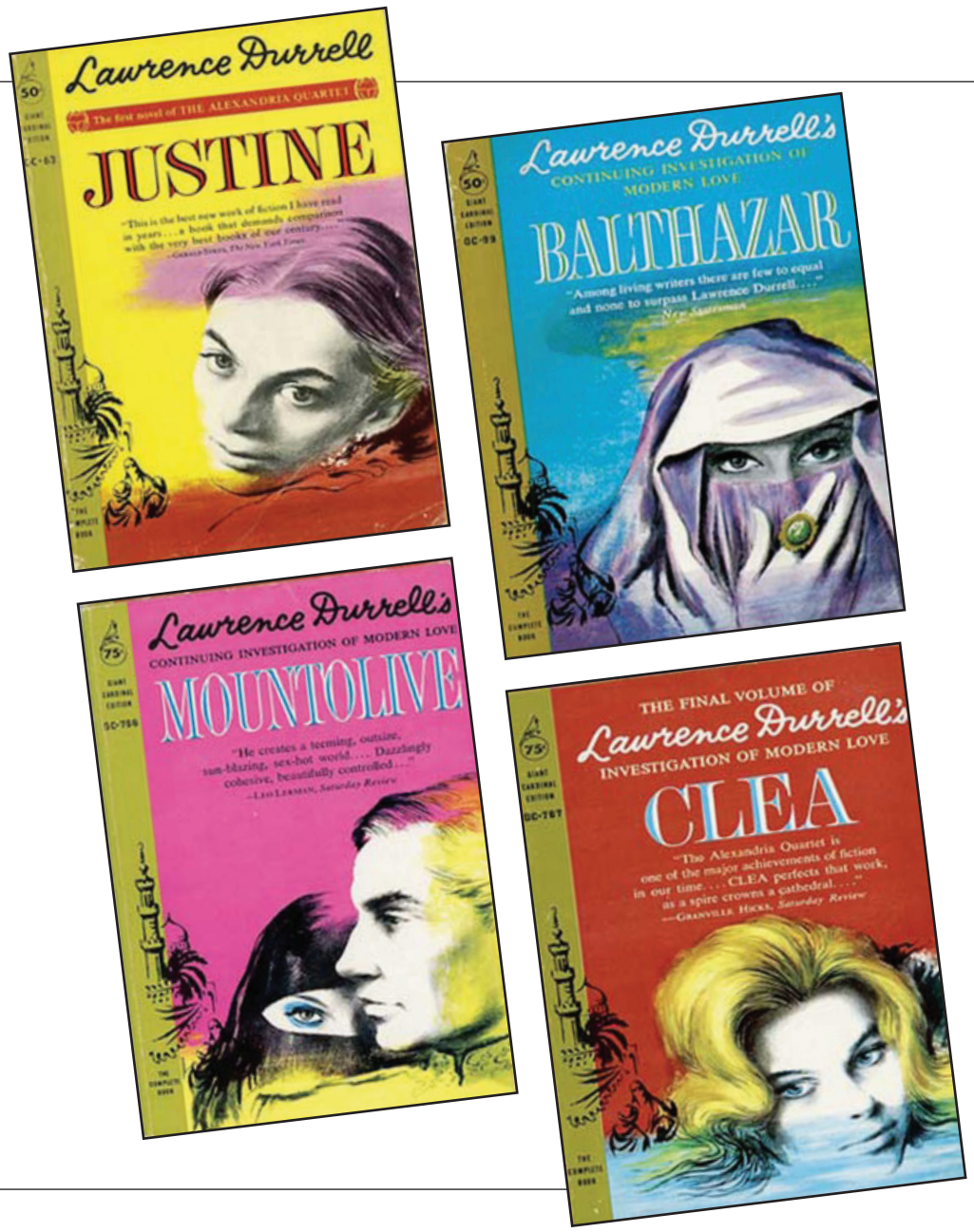


### وجهة نظر

وتتناول الأجزاء الأربعة للعمل الشخصيات ذاتها، ولكن كلاً من الرواة المتعددين لحكايات الرواية المعقدة يسردونها من وجهة نظرهم الخاصة، كما انهم يسجلون ذلك في اوقات مختلفة.

وهي اداة، ادعى داريل بانها ترقى لان تكون مفهوماً جديدا للواقع، يعكس افكار فرويد واينشتاين، ومزجا للميتافيزيقيا الشرقية والغربية.

وقد تبدو بعض المبالغة في هذا القول، الا ان الرباعية ذاتها لا تخلو من الادعاء والاطناب في المفاهيم كما في الاداء. وكما اقر داريل، فانها غالبا ما تطغى عليها الزخرفة والمبالغة في الصياغة إلى درجة الهزل. وان الطموح البالغ لحبكتها يمكن ان يجعل حكاياتها وشخوصها غير مفهومه. كما ان استخدامها للمفردات الغريبة النادرة يتطلب جهدا لفهمها.

### بحار مضطربة

ولكن اذا كانت هناك اجزاء في هذا العمل فاعتقد ان عددا قليلا من القراء سوف يقرأونها بالكامل، الا ان هنالك العديد من الفقرات ذات الايحاءات الطاغية التي تصلهم، وتجعلهم يشعرون

وكأنهم خرجوا من بحار مضطربة ووصلوا الى مياه البحر الابيض المتوسط الزرقاء الصافية.

ففي الواقع فإن مدينة الاسكندرية تضفي طابعها ولونها الخاص على العمل باكمله، فقد عاش داريل وعمل في تلك المدينة في الفترة ما بين عام ١٩٤٢ والى عام ١٩٤٥ وهو يؤمن بشدة بتأثير المكان في مزاج الشخص وتكوينه.

وطابع الاسكندرية الشرقي المتوسطي بصفة خاصة في الفترة التي اقام فيها داريل تجده دائم الحضور في خلايا صفحات الرواية، واستجابته لذلك المكان تشكلت في جانب منها بتأثير كتاب الروائي اي - ام فورستر البليغ «الاسكندرية: تاريخ ودليل» التي نشر اول مرة في عام ١٩٢٢.

غير ان التأثير الاكبر للمكان في داريل كان مصدره الاساسي شاعر الاسكندرية العظيم قسطنطين كفافي الذي توفي في عام ١٩٣٣ ولكن حضوره في ثنايا الاجزاء الاربعة للرواية مشابه للحضور الطاغي للمدينة ذاتها.

### أرض جديدة

وكفافي هو الذي كتب عند الاسكندرية يقول «لا توجد ارض جديدة يا صديقي، ولا بحر جديد لان المدينة سوف تتبعك في الطرقات ذاتها التي تتجول فيها من دون توقف وباستمرار»، ومؤلف الرباعية يذهب ابعد من ذلك، «ان الانسان ما هو الا امتداد لروح المكان» كما جاء على لسان نسيم في الجزء الذي يحمل عنوان «جاستين».

والرواة العديدون في الرباعية واقعون بكل تأكيد في اسر جنني المدينة لوكي، والقراء ايضا من المحتمل ان يقعوا في اسره لان العمل مبهم وغامض في السياقات الاخرى، ولكنه واضح بما يكفي عند تناوله المدينة، ففي التو نعرف جغرافية المكان من شارع فؤاد الفسيح الى الشوارع الخلفية الضيقة ومن فخامة فندق ليتوال او فندق سيسل الى غرز الحشيش في الاحياء الفقيرة او في اطراف الامتداد الرملي للصحراء الغربية، كما نطل ايضا على المساكن الفخمة للطبقة المدينية الثرية والهيئات الدبلوماسية، كما نزور الغرف العلوية الضيقة والمواخير وشاليهات المتعة المطلة على البحر.

### تجارب شخصية

كل هذه الامور واقعية، فقد اسس داريل معظم ما يسرده في الرواية على تجارب شخصية وذكريات، وما كان يدور من نميمة مما اضفى على الرباعية بالنسبة لمعاصريه احساساً بانهم انما يقرأون رواية تدور حول حيوات واحداث واقعية وقد ارتدت قناع الخيال، وليس ذلك فقط فيما يختص بالتلميحات الجنسية، وفي واقع الامر فإن الحسية بصفة عامة تعد الجانب الاسكندري الاهم في الرباعية، ولكن يتم تقديمها هنا بصورة يلفها الغموض، وهو الامر الذي وصفه داريل بـ«الحب الحديث» فتلك «الموجات الزرقاء الداكنة الايروسية» لا يمكن وصفها بالاباحية.

### حشد من المفاجآت

كما ان العلاقات في الرواية تزخر بالمفاجآت، واستطيع القول ان بعضها في الواقع ذا طابع فرويدي او انشتايني، نسبة لانشتاين، ولكنها تبدو لي كانعطافات او تطورات مفاجئة في رواية بوليسية ذكية اقرب الى اعمال الروائي جون لوكاري وليس الى جيمس جويس. وتجدها في بعض الاحيان ذات طابع ميلودرامي.

ويحظى داريل بالاعجاب بصفة خاصة، لاسلوبه الوصفي وتزخر اجزاء الرباعية ببعض المقطوعات المصاغة باتقان فني، كما انه في الوقت نفسه راوي حكايات ماهر متمكن من تقنيات الاثارة والخداع، وعلى القارئ اخذ الحذر فالمفاجآت ستطل عليه من كل ركن.

### بنيان باسق

والاجزاء الاربعة لهذا العمل صدرت في الاصل متفرقة، حيث صدرت «جاستين» في عام ١٩٥٧ و«بالتازار» و«مونتوليف» في عام ١٩٥٨ و«كليا» في ١٩٦٠، وقد حظيت في التو على الاعتراف بانها عمل فني فريد، غير ان الحكم النهائي على العمل بمجمله جاء متفاوتا وان حظي بالاحترام، فقد احبه النقاد الفرنسيون كثيراً.

ووجد الترحيب والثناء من النقاد الاميركيين، اما الانكليز فقد جاءت ردة فعلهم متفاوتة.

وداريل الذي عاش حياته العملية في الخارج لم يكن معجبا البتة بالثقافة الانكليزية، كما ان اسلوبه النثري المعقد لم يجد القبول الذي حظي به بعض الادباء ذوي الاسلوب الخالي من الزخارف مثل انغوس ويلسون الذي وصف العمل بأنه سوقي مزخرف، كما تمت السخرية من نبرة الغرور في العمل، والتهكم من افراطه في الطليعية، وبالرغم من ان اجزاء العمل الاربعة حققت نجاحا تجاريا فانه لم يصدر اي عمل اخر حقق نجاحا واسعاً.

بيد ان الرباعية بحد ذاتها وببنيانها الخيالي الباسق تمكنت من الصمود في وجه تقلبات الزمن وتغير الاذواق، ولقد ظلت تطبع ولم تنفد طبعاتها بل ربما لن تنفد البتة

**لورانس دوريل روائي انكيزي- ايرلندي، كاتب مسرحي، افضل اعماله التي اشتهر بها، رباعيات الاسكندرية ٦٠- ١٩٥٧ وقد اعتقد الكثيرون ان ذلك العمل سيؤمن له جائزة النوبل بالتأكيد، انها رواية مؤلفة من اربعة اجزاء، تتحدث عن الحب والجاسوسية والاسرار تستكشف الذاكرة والمعارف وتباين في قصتها قصة حب كاتب شاب مع ذكرياته عن اناس اخرين، وقد امضى دوريل معظم سنوات حياته خارج انكلترا في الهند كورفو مصر يوغسلافيا رودس قبرص وجنوب فرنسا.**

# حياة لورنس دوريل (1912-1990)

ترجمة: ابتسام عبد الله

ولد لورنس دوريل في دار جيلينغ – الهند كان والده لورنس صاموئيل دوريل، مهندسا مدنيا اما والدته لويزا ديكس دوريل، فكانت ايرلندية- بروتستانية وقد ولد كلا والديه في الهند وعاشا فيها، وعندما بلغ دوريل الـ١٢ من عمره، سافر الى انكلترا وكانت احاسيس دوريل تجاه انكلترا باهتة، وعندما تقدمت والدته بطلب جواز سفر صرحت انا مواطنة هندية، وانتقل لورانس في عدد من المدارس بدءا من ١٩٢٣ والى ١٩٢٨ دون نجاح متميز، وعمل فترة من الوقت في احدى النوادي في لندن، عازفا على البيانو.

وفي اعوام الثلاثينيات سافر الى باريس حيث بدأ عمله كاتبا وارسى علاقات مع كتاب مثل هنري ميللر الذي اصبح معلمه، وتواصل الاثنان في تبادل الرسائل اكثر من ٤٥ سنة.

في عام ١٩٣٥ انتقل مع والدته الى جزيرة كورفو- وعدد من اعماله ارتبطت فيما بعد بمدن البحر الابيض المتوسط، وفي الاعوام (١٩٣٤-١٩٤٠) حرر مجلة صغيرة تدعى (بوستر) ثم تغير اسمها الى دلتا.

كانت اولى روايات دوريل المعروفة" الكتاب الاسود: صراع" وبدأ فيها متأثرا بعمق بميللر وقد طبعت تلك الرواية في باريس عام ١٩٣٨ ولكنها لم تطبع في بريطانيا وبسبب جرأتها الجنسية الا في عام ١٩٧٣ وفيها يجاهد لورانس للفرار من انكلترا الميتة روحيا الى اليونان حيث الشمس والخصب.

وفي خلال الحرب العالمية الثانية، عمل دوريل ملحقا صحفيا في السفارات البريطانية في القاهرة والاسكندرية من ١٩٤٣-١٩٤٤ ولم يحب دوريل مدينة الاسكندرية وتركها نهائيا في ايار ١٩٤٥، المسودات التي كتب فيها اولى ملاحظاته عن رواية الاسكندرية وقد عمل في رودس بلغراد ثم استقر اخيرا في قبرص عام ١٩٥٣ كما انه عمل في رودس وبلغراد قبل ذلك وعمل ما بين ١٩٤٧-١٩٤٨ مديرا للمعهد البريطاني في الارجنتين وسنوات عمله في بلغراد اعطته مادة لكتابه "نسور بيض فوق صربيا" ١٩٥٧، والتي خطيت بنجاح مقبول.

في عام ١٩٥٣ ترك دوريل السلك الدبلوماسي وانتقل الى قبرص لكنه عاد اليه ما بين ١٩٤٥-١٩٥٦ بعد الثورة التي نشبت في قبرص ليصبح مديرا للعلاقات في الحكومة البريطانية، ثم اختار العيش في اقليم بروفنس بفرنسا ليمضي فيه بقية حياته.

ومن بين اعماله التالية: جوستين (١٩٥٧) بالثازار (١٩٥٨) مونتوليف (١٩٥٩) وعلي (١٩٦٠) والروايات الاربع شكلت ما يعرف برباعية الاسكندرية التي تغوص كشفا في الوجود الانساني.

وقد درات احداث الرباعية في مدينة الاسكندرية في المرحلة التي سبقت نشوب الحرب العالمية الثانية، والروايات الثلاث تغطيان نفس الفترة الزمنية ونفس الاحداث في حين تتقدم كلي زمنيا وكانت الاسكندرية في العقود الاولى من القرن العشرين معروفة بكونها "باريس الصغيرة" اما الشخصيات الرئيسة في الرباعيات فهي: ل.ج. دارلي (وهو الراوي)، وعشيقته اليونانية ميليسا، السفير البريطاني، مونتوليف ثم موظف الاستخبارات البريطانية، والذي يموتن مبكرا في الرواية الاولى وبشكل غامض، وهناك ايضا اسلي، وجوستين وزوجها الثري القبطي نسيم.

وقد ارتبطت تلك الشخصيات معا في نسيج سياسي وجنسي. وكل رواية من الرباعية تصف؟؟؟؟ من الحقيقة ان وجهة نظر دارلي من جوستين وتتناقض مع وجهات النظر الاخرى في بالتازار، ومونتوليف تقدم الحقائق، اما كلي فهي تسرد رحلة الكاتب لكشف ذاته وقد اختفت من الرباعية كافة الشخصيات الهامشية، او الثانوية. ويقال ان لورنس دوريل اعاد اكتشاف الرواية الحديثة، اما الشخصية الخامسة في هذا العمل فهي المدينة القديمة الاسكندرية حيث المعرفة والكتب والقصص والامور الحقيقة ونصف المتخيلة.

وبصورة عامة نالت الرباعية ترحيا نقديا اما الفيلم الذي استند عليها فقد اخفق في الحصول على النجاح، وقد حاول دوريل اعادة ذلك النجاح عبر اويراته التالية: خماسية افينون، او "دُفن حيا" ١٩٧٤، كونستافس او "تجربة عزلة" ١٩٨٢ سبايتيان، او عواطف مسيطرة ١٩٨٣ وعلى الرغم من تشابه تلك الروايات فان (الخماسية) لم تحقق النجاح التجاري كما كتب دوريل عددا من المؤلفات حول الرحلات يصف فيها الاماكن التي زارها واعماله الاخرى تتضمن قصصا قصيرة مسرحيات وقصائد.

### دوريل والزواج

تزوج دوريل اربع مرات، نانسي ميرز ١٩٣٥-١٩٤٧، ثم ايفيت كوهين، زواجه الثالث كان من كلود، فرنسية في عام ١٩٦١ انتهى بوفاتها عام ١٩٦٧ ثم تزوج من جيزلين دي بوسون (من ١٩٧٦-١٩٧٩) كان لديه ابنتان من زوجتيه الاوليتين انتحرت الابنة الثانية (سابهو) عام ١٩٨٥ وتركت خلفها كتابات تتهم فيها والدها بالاساءة اليها وبالطبع لا يوجد ما يدل على ذلك.

توفي دوريل اثر سكتة دماغة في ١٩٩٠/١١/٧ بعد صراع طويل مع انتفاخ الرئة في منزله بسوفير وكان مرشحا للحصول على جائزة النوبل للاداب، ولكن الفائز بها في عام ١٩٦١ كان ايفو انزريك.

# حياة ثوري إرتقت الى مصاف إسطورة

((تفسير للقرن الواحد والعشرين،)) يقول التعريف على غلاف الكتاب الورقي. كان رد فعلي الأول تساؤلا عمّا إذا كان القرن الواحد والعشرين يحتاج الى تفسير جديد لتروتسكي، أو حتى إن كان تروتسكي بحاجة الى سيرة جديدة عنه. لدينا مسبقا المجلد الكلاسيكي الثلاثي الأجزاء لإسحق دويتشر، ووجهة نظر روسية (سوفييتية سابقة) من ديمتري فولكوغونوف، وفقط قبل بضع سنوات، كتاب عن قاتله من تأليف برتراند بانيود وسيرة روبرت سيرفز، متوسطة الحيوية، ربما، لكنها بحث غني وأكبر مرتين من هذا الكتاب الجديد لروبنستاين.

مع رحيل الاتحاد السوفييتي ونهاية الحرب الباردة، السؤال القديم ما إذا كان تروتسكي سيؤدي وظيفته أفضل من ستالين، لو قُدِّر له النصر في صراع الزعامة في العشرينات، فقدَ بعضا من بريقه ؛ على كل حال، الدليل على ان تروتسكي، كذلك، كان سيمارس عنفا متطرفا، يبدو غامرا. في المشهد العالمي، حلّ الإرهاب الاسلامي محل التهديد الشيوعي، بحيث انه شغل بال العالم الغربي، خصوصا الولايات المتحدة، في فترة مابعد الحرب الباردة. في روسيا ما بعد الاتحاد السوفييتي، حالة تروتسكي كعدو للشعب رقم واحد تم نسيانها تماما. حين تقصّيت عن تروتسكي في غوغل الروسية، الشيء الرئيسي الذي وجدته عنه كان بأنه كعشيق فريدا كالو لفترة وجيزة في المكسيك، فهو واحد من شخصيات فلم "فريدا" (٢٠٠٢).

بنظرة أكثر قربا الى كتاب روبنستاين، لاحظت شيئا يبعث على الإستغراب: إنه نُشر في سلسلة "حيوات يهودية"، الى جانب كتب عن الملك سليمان وموسز مندلسون. ربما هذا هو التفسير الجديد للقرن الواحد والعشرين، كما تحزرت: قد يكون هذا عسيرا على تروتسكي، بما انه كان يعبّر بإستمرار عن كرهه لتصنيفه كونه يهوديا، لكنه بلا شك متفقا مع نزوع هذا القرن الى الرؤية بموشور يهودي للتاريخ والشخصيات التاريخية.

يثبت في النهاية، بأي حال، أن روبنستاين لم يمشِ حقا في درب "حيوات يهودية". مع مزيج دقيق من الإحترام والندم، يسلّم بعناد تروتسكي وثباته على رفض اليهودية كهوية ولا يحاول الضغط عليه في هذا الموضوع. كي لا ينسى، يومئ بين الحين والآخر الى موضوع "حيوات يهودية"، مشيرا الى مناسبات مختلفة كان تروتسكي يكف فيها عن تعريف نفسه كيهودي، لكنه يفعل ما بوسعه لتحديد شيء ما يهودي في تعليقاته الغاضبة على محاكمة "القاتل اليهودي لبيليس (التي اثارت غضب الجميع في اليسار)، ومسلكه في مطعم يهودي في البرونكس (رفض أن يمنح الساقي بقشيشا، لكن ذلك كان يبدو مسألة مبدأ أكثر ما هو إقرار بالتضامن الإثني). عموما، يترجم روبنستاين، على كل حال، حياة تروتسكي كحياة يهودية فقط من ناحية أنه ينحدر من ابوين يهوديين وان الاخرين ـ بوجه خاص النازيين ـ كانوا يرونه يهوديا ويؤمنون أن العرق دسّاس، مهما يكن.

بدأتُ بكتاب السيرة هذا بمزاج من الشك، بفضل تأطير الناشر له، لكنه في الواقع مقروء ومتوازن معا، فهو تفسير معقول ظاهريا للرجل في زمانه. روبنستاين ليس موالياً لأي جانب في حروب تروتسكي. إنه يرى الأشياء التي تعجبه في تروتسكي والأشياء التي يأسى لها. بسعيه الى فهم كيف كان تروتسكي يرى العالم، بينما هو لا يشارك هذه الرؤية، يبلغ مزيجا من التعاطف والبعد النقدي اللذين يحتاجهما كل كاتب سيرة جيد.

يعرض لنا كتابه تروتسكي في شبابه، متألقا ومتغطرسا،الثائر، على نحو مذهل، في المناسبة الثورية في عام ١٩٠٥، ثم ثانية في عام ١٩١٧. إنه يعرض لنا تروتسكي مهندس الإنتصار في الحرب الأهلية، مع التقدير لصلابته وحجم إنجازه كقائد حرب. وهو يعرض لنا تروتسكي السياسي قليل الكفاءة في الصراع من أجل الخلافة، مكبوحا، بسبب الكبرياء أو شيء آخر، من التحرك للمطالبة بعرش لينين، والذي يبخس قدر ستالين لأنه لم يكن من نوع تروتسكي المثقف. (بالطبع، هذه التفسيرات ليست جديدة لكنها معقولة ومطروحة للنقاش بأفضل صورة.) نرى تروتسكي، المفعم بالسخط الشديد، أول من يُنفى الى آلما- آتا، ثم يُطرد من الاتحاد السوفييتي، ليواجه الصدّ من نظام ديمقراطي اوربي بعد الآخر حين قدّم طلبا للإقامة.

الحدث الأخير تمّ في المكسيك، فبعد مطاردته لسنوات، اقدم واحد من عملاء ستالين على قتله بمعول ثلج في عام ١٩٤٠. في كتابه، يقلل روبنستاين من شأن الصدمة من خلال تضمينه إكتشاف جديد: أمنية تروتسكي اليائسة في الحصول على تأشيرة دخول الى امريكا، التي قادته الى إقتراح القيام بمحادثات، ليس فقط مع السفارة الامريكية في مكسيكو، بل أيضا مع مارتن ديس من إدارة لجنة النشاطات غير الامريكية. (الإكتشاف لوليام تشايس، كما ينسبه اليه روبنستاين.)

لكن روبنستاين لم يكن يرغب في الحط من شخصية تروتسكي: بالأحرى، أنه يرى في حياته تراجيديا بالمعنى الكلاسيكي ـ شيء نشأ على نحو متصلب من نوع الشخص الذي كان عليه. لم يمكنه أبدا أن يعلن إرتداده عن الثورة، و ((هذا الولاء الذي لا يقبل الشك، رغم كل المعاناة التي أبتلي بها، وتحمّلها، يشكّل جوهر المأساة في واقع حياته)).

إنتهى بي الأمر الى الموافقة تقريبا على الزعم بأن هذه السيرة هي ترجمة عن تروتسكي للقرن الواحد والعشرين ـ بمعنى ـ تفسير لعالم ما بعد الحرب الباردة الذي كان تروتسكي فيه جزءً من التاريخ، لا السياسة. ربما روبنستاين نفسه هو رجل القرن الواحد والعشرين الذي لازالت الثورة الروسية تعني بالنسبة اليه الكثير، لكن سيرته المتوازنة وغير المتحزبة تخبرنا بأننا جميعا في عالم ما بعد القرن العشرين، الذي إنتهى فيه الاتحاد السوفييتي والشيوعية العالمية (في عبارة تروتسكي) الى كومة رماد في التاريخ، مخلفة فقط بضعة شخصيات عظيمة، تحوّلت الى إسطورة، محلّقة فوق الحطام.

منهيا هذا الكتاب، رأيت مستقبلا لتروتسكي في سيرة حياة رائجة كسيرة نابوليون في القرن العشرين، البطل المتصدّع الذي يحلّق وفي النهاية يتحطم. نابوليون لا يُنسى، ولو فقط بمزية هروبه من إلبا ؛ نفس الأمر يجري على تروتسكي ولو فقط بسبب معول الثلج. بالإرتقاء الى مصاف إسطورة على مرّ العصور، تجاوزت حياة تروتسكي زمنه. هذا ربما كان سيرضي غروره، لكنني أميل الى الإعتقاد بأنه كان سيزعجه، كماركسي جدّي، بالقدر الذي سيزعجه تضمينه في "حيوات يهودية".

*عن صحيفة الغارديان*

جوشوا روبنستاين

**إسم الكتاب: ليون تروتسكي: حياة ثوري**

**المؤلف : جوشوا روبنستاين**

**ترجمة: عباس المفرجي**

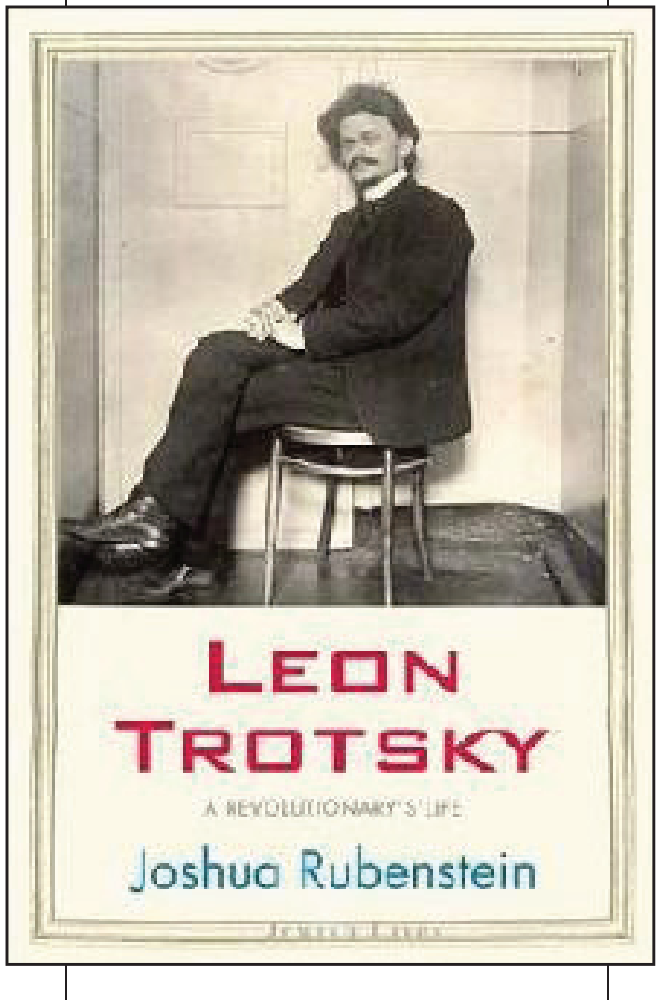

## المسرح الإيراني

عن دار أدفايس للنشر والتوزيع، صدر في القاهرة مؤخرا كتاب «لمحات عن المسرح الإيراني» للدكتورة سكينة مراد، أستاذة النقد في المعهد العالي للفنون المسرحية بالكويت، تقول في مقدمته «إن الكتاب يستكمل الهاجس الذي يسكنني منذ دراسة البكالوريوس في هذا المسرح الذي يمتلك خصوصيته بين المسارح الاخرى».

يحاول الكتاب في موضوعه الجديد على الساحة المسرحية العربية أن يرصد بشكل موجز الأصول التاريخية والأدبية للمسرح الإيراني وصولا إلى المراحل التي مر بها، كمسرح التعزية، ورواد المسرح في إيران مثل «آخوند أزادة وعلي نصيريان» حتى تبلور شكل المسرح الإيراني في السنوات الأخيرة في ظل الثورة الإسلامية.

# هاني فحص يستحضر ذاكرة المكان

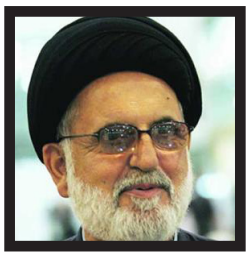

**رجال فكر ودين وسياسة يحتلّون كتابه «مقيمون في الذاكرة» (دار المدى - ٢٠١٢) بتقديم للصحافي صقر أبو فخر. تحضر في نصّه إشكاليّة التعدّد، إلى جانب الاستعادة التاريخية لتلك الشخصيات الآتية من منابع إيديولوجية مختلفة. لا يؤرخ فحص لنفسه هنا، بل يقدّم بانوراما موجزة يتداخل فيها الذاتي مع العام، والخاص مع المشترك.**

قلقة وخصبة ذكريات السيد هاني فحص. في كتابه «مقيمون في الذاكرة»، يستدعي صاحب «الهوية الثقافية» تسعة عشر شخصاً من رجال الفكر والسياسة والدين. في العمل الذي قدّم له الصحافي والباحث صقر أبو فخر، لا يكتفي فحص بسرد الجانب المشترك بينه وبين هؤلاء، بل يذهب أبعد من ذلك. يخرجهم من أطرهم المعروفة لدى القارئ، ويقدمهم من جديد. كذلك يعيد طرح أفكارهم من وجهة نظره، المختلفة أحياناً عن السائد. في الجزء الثالث من مذكراته، يسعى فحص إلى تقديم رؤية حميمة لأصدقائه. بعضهم عرفهم شخصياً، وآخرون لم يتعرف بهم، إنما يستحضرهم ليطلعهم على أسراره. تبدو هذه الرؤية متقطّعة أحياناً، فتنتقل بالقارئ من حال إلى حال.

### بخل مبرّر

ورغم أنّ صاحب «الشيعة والدولة في لبنان» لم يزودنا بما يكفي من المحطات التي خاض تجربتها مع هؤلاء المقيمين في ذاكرته، فإنّ لهذا «البخل المعرفي» مبرراته.

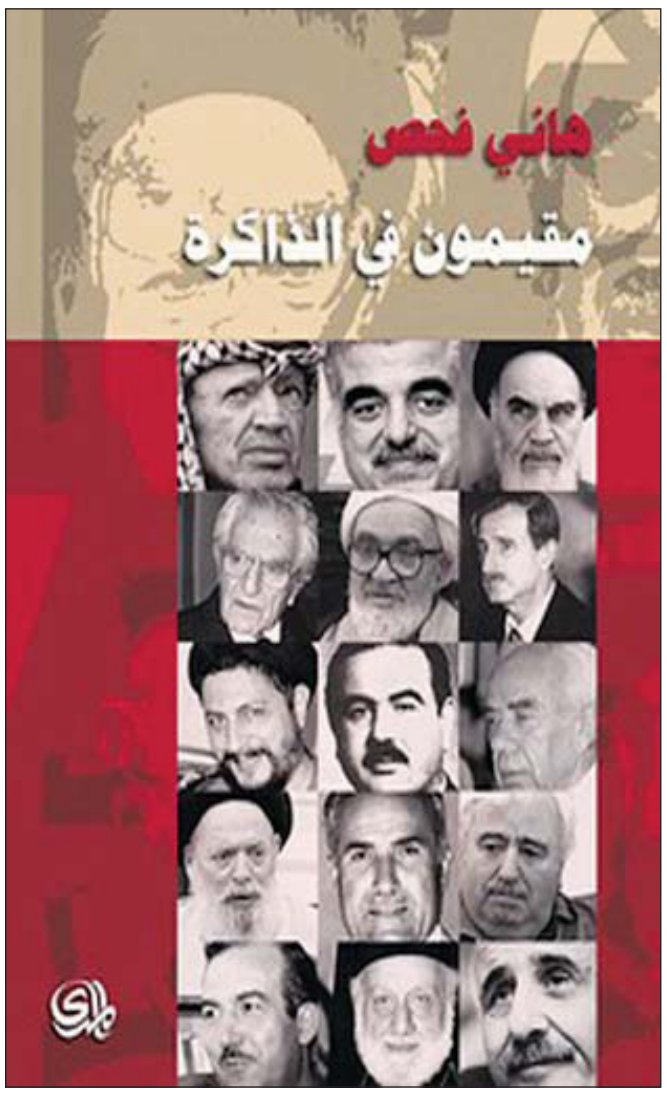


ربما لم يرد كشف المزيد من الأسرار عن مكونات شخصياته، فآثر الاحتفاظ بها منعاً للتصادم.

ياسر عرفات، والإمام الخميني، ورفيق الحريري، وخليل الوزير، وكمال جنبلاط، وعباس بيضون، والإمام موسى الصدر، وحسين علي منتظري، والسيد محمد خاتمي، وجورج حاوي، والسيد محمد حسين فضل الله، والمطران جورج خضر، وعادل عسيران، وجعفر شرف الدين، وحسين مروة، وغسان تويني، وشكيب أرسلان، وأنطون سعادة، ومصطفى عز الدين.

هذه القامات السياسية والفكرية والدينية، شكّلت مدار بحث السيد هاني فحص عن ماضيه وغده العابق بالأسئلة. يستنهض الكاتب ملامح هذه الشخصيات في نصّه المتوتر بدءاً من السطر الأول. هذا التوتر. كما يؤكّد فحص. «لا يرويه سوى الحبر».

### منابع مختلفة

إشكاليّة التعدّد تحضر بقوة في نصه. ولعلّ هذا الاستحضار التاريخي لتلك الشخصيات الآتية من منابع إيديولوجية ومكانية مختلفة، تبرهن على تعدديّة فحص المسكون بالقلق المعرفي. ثمّة خاصيّة مهمّة يمكن كشفها في كتابه الثالث من سلسلة ذكرياته: الشحّ في المعلومات، وخصوصاً حينما نقارن ما أدلى به هنا بـ«ذكريات ومكوّنات عراقية» و«ماض لا يمضي»، اللذين كان فيهما شديد الالتصاق بالذاكرة الذاتية والجماعية وحمل آمال جيل كامل من الجنوبيين وسواهم، بأحلامه وانكساراته.

لا يزودنا صاحب «الهوية الثقافية» بتفاصيل كثيرة؛ لأنّ الذاكرة السياسية قد لا تسمح له بإضفاء المزيد من الوهج على أولئك الذين استحضرهم ليعيش معهم من جديد. تشترك سيرُ الشخصيات، الخاصة منها والعامة، بقاسم واحد: ثقل الهم السياسي والمشروع الفكري. ورغم غلبة القيادات السياسية على مفاصل الكتاب، فإنّ حديثه عن المعمّمين والمفكرين، أجمل وأنقى، ولا سيما حين يلاقي صديقه المطران جورج خضر، الذي أبدع في الكتابة عنه، وعن العلّامة منتظري وغسان تويني وعباس بيضون.

### تعرجات الذاكرة

بين فصول الكتاب، لامس فحص تعرجات ذاكرته ومستقبله الذي حلم به مع تلك الشخصيات. حاول قدر المستطاع نبش بعض التفاصيل من دون أن يصل بنا إلى المشتهى. في «ماض لا يمضي» كان أول رجل دين يطل على زوجته من صفحات كتاب تقرأه «العامّة».

تحت مسمّى «أم حسن» أو «الزوجة بيتاً»، أشار إلى وجود سيدة وزوجة وأم وناقدة، لكن بصفة الغائب. لم يؤرخ فحص لنفسه، بل صوّر لنا بانوراما موجزة يتداخل فيها الذاتي مع العام، والخاص مع المشترك. لهذا، لا تجد في بعض السير التي كتب عنها سوى ملامح لتجربة خاضها من دون أن يكثّف حضوره معها، كما لو أنّه أراد تسليط الضوء عليها، لا على ذاكرته معها.

تقصّد صاحب «الحوار في فضاء التوحيد والوحدة» إخفاء المعنى ليغري القارئ بالتأويل والتخمين، ونجح في ذلك. لم يهدف إلى نبش الذاكرة السياسية فحسب، بل أعاد طرح أفكار الشخصيات. وبدا هذا النهج واضحاً حين عاد إلى السيد فضل الله وإلى الإمامين منتظري والصدر وإلى كمال جنبلاط.

فحص المسكون بأسئلة الغد، رغم أنّ الماضي يريحه أكثر، لم يتوان عن توجيه رسائل خفية إلى من كتب عنهم. يتضح هذا الأسلوب عندما أجرى مقارنة بين كمال ووليد جنبلاط.

### إمام الفقراء

القسم الأكبر من الشخصيات الماثلة في ذاكرة فحص، اغتيلت بالمعنيين الرمزي والمادي. وكان من المهمّ أن يستفيض صاحب «ملاحظات في المنهج» في قراءة الأسباب التي دفعت الخميني إلى عزل منتظري. وكان من المهم أيضاً الإضاءة بنحو أوسع على علاقته الفكرية مع السيد فضل الله «إمام الفقراء» كما يسميه.

لم تكن تحولات هاني فحص الفكرية مفاجئة، وقد لمح إلى ذلك في أكثر من موضع في كتابه. هو الآن في موقع الوسطية، وليس بمقدوره مغادرتها، لأنّها دخلت في شرايينه بعد مخاض طويل. عاد صاحب «خطاب القلب» إلى أنطون سعادة بغية «تحريره» من حزبه. وخلال سرده عن مؤسس «الحزب السوري القومي الاجتماعي»، يعود إلى الإمام جمال الدين الأفغاني، داعية التعددية الذي حيّر الناس في مذهبه.

وهنا يعلن فحص قربه من هذه الشخصية، فتمنى لو أطل عليها مبكراً، ولو أنه حيّر الناس في مذهبه أيضاً.

### توتر جمالي

نصّ هاني فحص إيقاعي ومتوتر ومتقطع. هذا النهج أسبغ على الكتاب جمالية أدبية، رغم أنّه قد يفقد السرد نهاياته. الذاتية ليس لها حضور كثيف في مذكرات هاني السياسية، وعلى وقع ثنائية الفصل بين الذاتي والحدثي، سعى إلى تركيب سير شخصيات فاعلة في التاريخ «السياسي والثقافي والديني». أنه بهويته ذات الملامح التعددية الواضحة، كان في إمكانه الذهاب أبعد من المعلومات التي كشف عنها. إلا أنه فضّل منهج التورية، مما جعل نصه مفتوحاً على الفرضيات التي يطرحها قارئ الكتاب، ولا شك في أنّه تعمد هذا الأسلوب.

مذكرات السيد في جزئها الثالث تعبق بالأسئلة السياسية والمعرفية، لكنّها تضع هذا الجيل أمام مأزق فشل التجارب أو إجهاضها. والأهم من التجارب نفسها أن ذاكرة الأمكنة والجيل الجنوبي في لبنان الذي استفاض في سرد حيواته في الجزء الثاني من مذكراته، أبهى لأنّها أتت من عرق الفقراء ومن ذلك القلق الذي لا يستكين.

## التاريخ والتقدم

صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «التاريخ والتقدم –دراسات في أعمال هشام جعيط». يحتوي هذا الكتاب أوراق الندوة الفكرية التي انعقدت لتكريم المفكّر العربي التونسي هشام جعيط، في شعبة الفلسفة، في كلية الآداب والعلوم الإنسانية– بنمسيك، في جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء. وقد اختار لها المنظّمون أن تكون تحت عنوان جامع، دالّ على مضامين ما قدّمه المفكّر من أعمال مميّزة: التاريخ والتقدّم.

وقد سجّلت هذه الأوراق ما تميّز به هذا الباحث، الذي يصدق عليه أنه من طراز فريد، وأنه مؤرخ منقّب في الروايات والمصادر، وأنه ناقد لها، مدقق في التفاصيل؛ وأنه باحث مسكون بالشك والسؤال، ملتزم الأهبة والحذر في مواجهة المفاجآت؛ وأنه معتصم بالرّيث والرّسل في إتيان الاستنتاجات؛ وأنه ذلك العالم الذي يدرك بعمق أن مسؤولية المؤرّخ تجاه الحقيقة التاريخية مسؤولية أخلاقية، في المقام الأول، قبل أن تكون معرفية

# عبود الجابري يصدر (متحف النوم)

عن دار فضاءات للنشر والتوزيع في العاصمة الأردنية عمان صدرت للشاعر العراقي عبود الجابري مجموعته الشعرية الثالثة بعنوان "متحف النوم" والتي تقع في ١٤٤ صفحة من القطع المتوسط، رسم لوحة غلافها الفنان العراقي صدام الجميلي، واحتوت على ثلاث وعشرين قصيدة، مضيفة إلى مسار الشعرية العراقية خصوصاً والعربية عموماً تجربة لافتة ومتحررة من مألوف قصيدة النثر ومعضلاتها الفنية والجمالية.

نحن رأسان يتناوبان على ميتات كثيرة
غير أنك تنافسينني
على الموت في طرف سبابة
عالقة
بأسنان الخريف
وتقترحين ربيعك على مراياي
تنافسينني
لأنك تركضين
كغزالة تسابق قرنيها
وأقسم لك
أن الله لا يلتفت
الى موت النائم
ما دام يفكر بطرائد الصحو

في إصداره الجديد بعد مجموعتين سابقتين (فهرس الأخطاء ٢٠٠٧) و(يتوكأ على عماه ٢٠٠٩)، يمكن تلمس ملامح متقطعة وخافتة من السيرة الذاتية للشاعر عبود الجابري بمفردات قليلة أحياناً تتوزع بين قصائده لا على التعيين، فيما هو يستحضر هاجس الوطن الذي لا شفاء منه بمواجهة فداحة النفي والإغتراب، وبالقدر الذي تظل الكلمات فيه مشحونة بشقائها الكبير وأقصى ضرورات الأمل، وتظلّ كل قصيدة مختومة بعطش أبديٍّ لمطلق الأشياء والمعارف والإشارات. فالخلاص الذي ينشده الشاعر/ الإنسان في لحظة ما، يصير نسبياً في لحظة تالية، وتقابله إنكسارات أخرى متواترة، بينما يظلُّ مرشّحاً دائماً للحلم.

امتحنوا غربانكم في الساحات العامة
عسى أن تعثروا على جثة البلاد
وأطلقوا عصافيركم على مشارف النخيل
لعلها تغصُّ بأغنية ذابلة
أودعوا الحمامة الوحيدة
بحوركم العاتية
لعلّ غصنا يعلق بأطرافها الكسيحة

كمن يراهن على فرس يعرف مسبقاً أنها خاسرة، يصلُ الجابري بقصيدته إلى أقصى ما تمنحه اللغة بنفس شعري متخفف من إدعاءاتها، دون مجاهرة مباشرة أو مكابرة جوفاء بقدرة الشعر وحده على تغيير وجه العالم والحياة والأشياء، متعلّلاً بأنّ القصيدة ما هي إلا استجابةٌ مباشرةٌ لوخز الألم، ووفاءً لنذور الشاعر التي ستظلُّ ترقد معه بسلام في متحف نومه.

نجمةٌ لكل وحيد يخوض في بئر ظلامه
نجمةٌ لكل طريق يتلذذ بخلوة عاشقين
نجمةٌ لقمر وحيد
نجمةٌ لك
ونجمةٌ لي
حين نقتسم هذا الجناح اليتيم
فنموت
أو (نتخذه بلدا)...

# من يخاف الرياضيات؟

شكّلت مادة الرياضيات، كابوسا، للعديد من الطلبة، وخلّفت ذكريات سيئة، لم تمحها الأيام لدى الكثيرين. ويتم الحديث كثيرا عن نوع من الاستعصاء، حيال فهم هذه المادة لدى طلبة المدارس، على مختلف مستوياتهم.

إن الباحثة الفرنسية، التي تمارس علوم التربية في جامعتين باريسيتين، تقدّم كتابا كاملا للإجابة عن السؤال التالي: "من يخاف الرياضيات؟" وذلك مثلما جاء في عنوان الكتاب.

وتشرح المؤلفة، أنها واجهت هي نفسها، معضلة فهم الرياضيات، ولكن لمدة خمس دقائق بالكاد. ولكنها كانت خمس دقائق مضنية، ذلك أمام نظرية طاليس. وتشير الى أن تلك الذكرى تعود إلى ذهنها باستمرار، ولكنها كانت، بدون شك، كما تقول، وراء شغفها بلغز الاستعصاء أمام الرياضيات. وليس غريبا في هذا السياق، أن المؤلفة تعمل منذ سنوات عديدة، مع تلامذة وطلبة، لمساعدتهم على تجاوز الاستعصاء الذي يواجهونه أمام لغز الرياضيات.

وتبين المؤلفة أنه من غير المفيد إضاعة الوقت في عمل متكرر وعقيم، بل إن الأفضل، التساؤل حول الصعوبات التي تواجه المعنيين بمسألة الخوف من الرياضيات. إذ ان الاستعصاء يعبّر أصلا عن حالات القلق، لكنه يترجم بالوقت نفسه، كمّا من الانفعالات التي يمكن أن تقرّبنا من الرياضيات، لا تبعدنا عنها. وذلك بمعنى أن العمل في مجال الرياضيات، يعني العمل على الذات، كما يعني إلقاء نظرة أخرى على المنظومة المدرسية نفسها.

وترى المؤلفة، أنه ينبغي طرح أسئلة من نوع: هل مادة الرياضيات هي حقيقة مجرّد مادة كغيرها من المواد؟ وهل تتحمّل منظومة التعليم بعض المسؤولية؟ وتقول المؤلفة في معرض الإجابة، إن إحدى السمات المميّزة للرياضيات هي عدم وجود أي عنصر يسمح مسبقا بإعطائها معنى مباشرا، أو باستخدامها أو ربطها بأي شيء. ولكن الأمر مختلف بالنسبة للمواد الأخرى، كاللغة، إذ إنه، ورغم عدم فهم القاعدة اللغوية، يمكن استيعاب دلالة الجملة.

كما تؤكد التحليلات المقدّمة على أهمية فهم "القاموس الرياضي"، إذ هناك الكثير من الكلمات الرياضية التي يتم استخدامها في الحياة اليومية، ولكنها تحيل إلى مرجعيات معقدة في الرياضيات، مثل: الجذر والمجهول والحد. وتتم الإشارة الى أن بعض الكلمات، توقظ شيئا ما يفصل بين ذكاء التلميذ وتطبيقات الرياضيات.

وتروي المؤلفة ان أحد تلامذتها (من قليلي الفهم في الرياضيات)، كان بالنسبة له، تعبير (ناقص) يعني البشر الذين لم يعودوا موجودين، أي الموتى. وكان اخر يفسّر الأرقام السلبية، كتعبير عن الخسارة في اللعب مع رفاقه، الأمر الذي كان يصعب عليه تحمّله. والنتيجة أنه كان يميل إلى ارتكاب أخطاء في الحساب، تسمح دائما بالوصول إلى نتيجة إيجابية. وأيضا الإشارة إلى أن بعض الطلبة عانوا من فهم الرياضيات، بسبب تلاقيها مع عناصر في منطقهم الداخلي، غير الواعي.

وفي هذه الحالات جميعها، المطلوب هو أخذ المشاكل بالحسبان، للوصول إلى مصالحة مع مادة الرياضيات، وليس من التكرار الآلي للدروس الخاصة وللتمارين. ومن المهم في جميع الحالات أيضا، الانطلاق من الذات، من أجل فهم العالم. وما يتم تأكيده كذلك، هو أن جميع الأطفال المراهقين يريدون العمل بشكل أفضل، من أجل إدخال السرور إلى قلب أهلهم وأساتذتهم. فما الذي يمكن أن يصادفونه على طريق تعلّم الرياضيات، ومن ثم يدفعهم إلى التخلّي عن السعادة الكبرى، المتمثّلة في الاعتراف بهم وبرفعة قيمتهم؟ وما هي العقبة الخفية التي يتم خلطها غالبا بالكسل؟ إن هذا بالتحديد هو ما ينبغي الكشف عنه، كما تشرح المؤلفة، مؤكدة ان أحد مفاتيح الحل يكمن في مساعدة الأطفال والمراهقين الذين يعانون من صعوبة، إن لم يكن استحالة، فهم الرياضيات، على تخفيف ألمهم، واستعادة متعة التفكير.

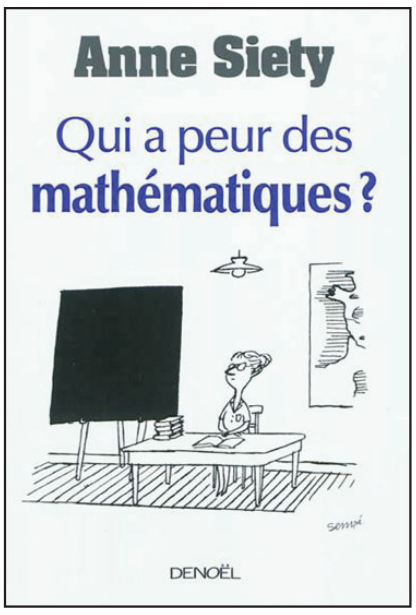


**الكتاب: من يخاف الرياضيات؟**

**تأليف: آن سييتي**

**الناشر: دونويل- باريس- ٢٠١٢**

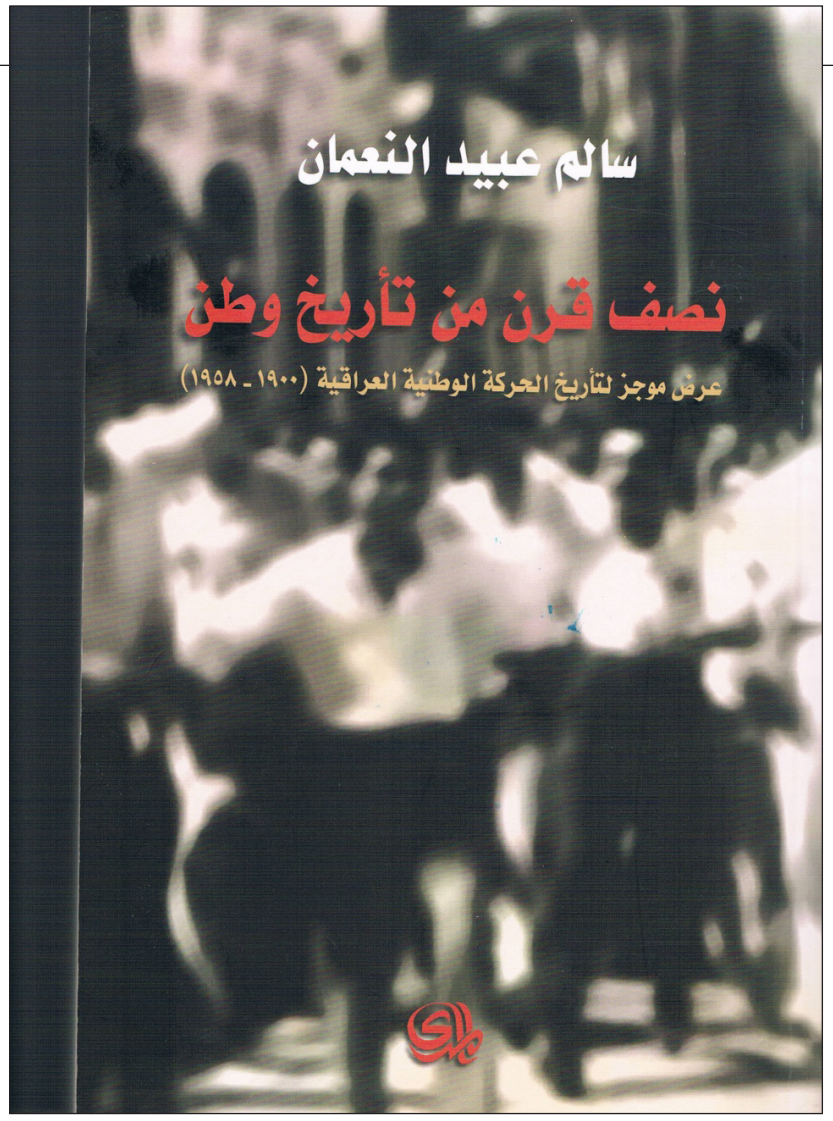

تأليف : سالم عبيد النعمان
الناشر : دار المدى – الطبعة الأولى– ٢٠١٢
مراجعة : فريدة الأنصاري

# نصف قرن من تأريخ وطن

في هذا الكتاب يحاول الباحث السيد سالم عبيد النعمان تدوين تأريخ العراق خلال فترة محددة (١٩٠٠ – ١٩٥٨) تميزت بأحداث جمة من ثورات وانقلابات ومعاهدات ربطت العراق بالاستعمار البريطاني ،ولأهمية كل حدث وسعته جهد المؤلف ايجازها في ٤٠٧ صفحة ، مقسماً الكتاب الى ثلاثة أبواب ،وكل باب يحتوي على عدة فصول :-

احتوى الباب الأول على ستة فصول تحدث فيها المؤلف بلمحة موجزة عن تغلغل النفوذ الاقتصادي والسياسي للدول الاستعمارية ( فرنسا وبريطانيا ) في الأقطار العربية التي كانت تحت نفوذ الرجل المريض ، وتطرق الى الاحتلال البريطاني للعراق في الربع الأخير من عام ١٩١٤ ، والى بروز المعارضة الشعبية، والى ظهور الحركات الدينية والسياسية المناهضة للاحتلال البريطاني والفرنسي ،والى انتفاضة النجف ، ممهدا لثورة العشرين التي يتناولها في الباب الثاني .

في الباب الثاني وعلى مدى عدة فصول (من الفصل السابع حتى الفصل السادس عشر) يدون تأريخ العراق خلال فترة العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي. فيتطرق الى الاسباب الاقتصادية ، والاجتماعية، والسياسية ،والدينية التي فجرت ثورة العشرين ، وكيف وضعت تلك الثورة حداً للهيمنة البريطانية وجعل العراق اقليماً تابعا لحكومة الهند ،و كشفت ضعف الجيش البريطاني أمام ثوار الرارنجية والرميثة والخضر والسماوة وثوار ديالى وغرب الفرات ،كما كشفت ايضاً مدى قوة العراقيين واصراهم على الاستقلال رغم افتقارهم الى القيادة الموحدة التي كانت أهم ثغرة عانتها الثورة وادت الى فشلها كما يذكر.

وبعد تدوين ثورة العشرين ينتقل المؤلف الى مؤتمر باريس عام ١٩٢١ ،والى تأسيس الدولة العراقية ،وتنصيب فيصل الأول ملكاً على العراق ،والوزارات التي تشكلت خلال تلك الفترة ، والمعاهدات والاتفاقيات التي ابرمتها الحكومة العراقية مع بريطانيا مثل معاهدة ١٩٢٢، ومعاهدة ١٩٣٠ التي كبلت العراق بقيود جمة ،فقوبلت بمعارضة شديدة من قبل القوى الوطنية والاحزاب والجمعيات التي تأسست في تلك الفترة ،وخاصة الحزب الوطني بقيادة جعفر ابو التمن ،والحزب الشيوعي بفكره الماركسي بقيادة حسين الرحال وسليم فتاح وحميد رفعت والقاص محمود أحمد السيد نجم . ويشير في هذا الباب ايضاً الى اكتشاف النفط في العراق، والى بروز الرأسمال الصناعي والتجاري، وتعاظم دور القوى الانتاجية والاقطاعية ،وتعاظم دور الملك فيصل وسيطرته على البرلمان والاحزاب بعكس خليفته الملك غازي الذي اتسم بالضعف ،وتوليه البلاد لفترة قصيرة اثر حادث سيارة .

اما الباب الثالث من الكتاب يتناول فيه المؤلف (من الفصل السادس عشر حتى الفصل الأخير – الرابع والعشرون -) تأريخ العراق في فترة الأربعينات والخمسينات حتى نهاية الحكم الملكي وقيام الجمهورية العراقية ،التي تميزت بأحداث عالمية وعربية جمة ،كان لها تأثيراً كبيراً على مسار التاريخ العراقي عامة ،وعلى مسار الحركة الوطنية خاصة، ولعل من ابرز تلك الاحداث الحرب العالمية الثانية ونهايتها ، وبروز الولايات المتحدة كقوة دولية تحاول الدخول الى الشرق الاوسط . ومن الاحداث الاخرى المهمة التي على الصعيد العربي التي يتطرق اليها في هذا الباب :تأسيس الجامعة العربية ودخول العراق عضواً فيها ، ووعد بلفور ، ودخول الجيش العراقي لفلسطين، والثورة الكردية ،ومؤتمر باندونغ.

فيذكر كيف كان مصير الجهة الخاسرة أو الرابحة في الحرب العالمية الثانية مؤثراً على مصائر الحركات السياسية ،وخاصة تلك الاحزاب الوطنية كالحزب الشيوعي، وحزب الاستقلال ،والحزب الوطني الديمقراطي .

ومما يلاحظ بأن المؤلف في هذا الباب وعلى مدى جميع فصوله يفصل في مسيرة الحزب الشيوعي النضالية بخلاف ما درج عليه في تدوين الاحداث الاخرى التي كان لها اثراً كبيراً على تأريخ العراق . فيتطرق في مستهل هذا الباب الى تأييد الحزب الشيوعي بقيادة فهد للاتحاد السوفيتي في حربه ضد ألمانيا ،والى دور الحزب الشيوعي في الحركة الوطنية مؤكداً بانه لم يكن في تلك الفترة في الحركة الوطنية من يمثلها سوى الحزب الشيوعي (ص ٢٦٢) ولعلنا نجد في ذلك مبالغة كبيرة من المؤلف .ويتابع مسيرة الحزب فيتطرق الى ملاحقة الحكومة لأعضاء الحزب لمجرد انتمائهم للحزب الشيوعي ، ونشر فكر الحزب الذي يدخل في نطاق الجرائم السياسية ، وخاصة خلال وبعد وثبة كانون١٩٤٨ ،وبعد اتفاقية النفط التي ابرمها نوري السعيد مع شركات النفط ،وانتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢ التي يأتي على ذكرها بتفصيل في الفصل الحادي والعشرين من الكتاب ،ويمضي المؤلف في تتبع نضال الحزب الشيوعي ليبن اثره في اسقاط الحكم الملكي وقيام الجمهورية العراقية بمساعدة الضباط الاحرار. وبحدوث بثورة ١٤ تموز يكون المؤلف قد انهى كتابه ،قبل أن تنهي المنية حياته في منتصف شهر شباط من هذا العام .

يبدو من مراجعة الكتاب بأن المؤلف بذل جهداً قيماً في تأليف الكتاب ولكن هناك بعض الملاحظات اتي كنت اتمنى أن يطلع عليها المؤلف ولكن المنية سبقت مراجعتي للكتاب ،مثلاً عندما يأتي على ذكر ثورة الشريف حسين يذكر في» ص ٣٩ – ٤٠ « بأن فيصل قد خان والده الشريف حسين خلال ثورة الحجاز وتعاون مع الانكليز ...و يذكر بأن موقف فيصل هذا يدعو الى الشك والتأمل ويصف سلوك فيصل «السيئ المشين « اضافة الى انه في صفحات اخرى يصفه بالعمالة وخيانة العراقيين .وهنا ارى بان هذا تجني على فيصل لأن المراسلات بين الشريف حسين واولاده المحفوظة في المكتبة الوطنية العراقية تحت مصنف (وثائق نجد )تؤكد على وقوف اولاد الشريف حسين جميعاً بجانب والدهم، فلا يعقل أن الملك فيصل يخون والده ،بينما في صفحات لاحقة من الكتاب نرى المؤلف يشيد بوطنيته فيذكر في ص (١٢٥– ١٢٧) بأن الجماهير الوطنية العراقية قد أيدت سياسة الملك فيصل على أساس استقلال العراق وان السلطات البريطانية المحتلة كانت ترى ان الملك فيصل وراء التظاهرات التي تطالب باستقلال العراق ، ورفض معاهدة ١٩٢٢بأسلوبه المتميز سرا وعلانية وأن المعتمدية قد سعت الى إقالة الملك فيصل ،ووصفه تشرشل «بالشيطان المرائي» .كما يؤكد ايضاً على وطنيته في ص(٢٠١ – ٢٠٩ ) عندما يذكر رسالة الملك فيصل الموجهة الى وزرائه لبناء العراق دولة عصرية ودعوته لمحاسبة المختلسين وبناء معملاً للقطن أو معملاً للزجاج بدل بناء دار للحكومة أو قصر ملكي .

اما في الفصل التاسع فنجد فيه انتقالات زمنية غير منسجمة مع عنوان الفصل .ولو انتقلنا الى الفصل الخامس عشر نرى بأنه يذكر في ص ٢٤٥ بأن الضباط الأربعة «قادة حركة مايس « قد تقدموا بطلب لتأسيس حزب باسم حزب الشعب فأجيز في ٢٧ أذار ١٩٤١غير أن الحقيقة التاريخية تؤكد بأنه قد رفض اجازته ولم يتم تأسيسه، وفي صفحات لاحقة من الفصل ذاته يشير الى رسالة الحزب الشيوعي الموجهة الى رشيد عالي الكيلاني لتهنئته على حركته ويذكر تاريخ الرسالة في ٧ أيار سنة ١٩٤٧...؟ وفي الفصول اللاحقة عندما ذكر موقف الحركات الوطنية من الصراع العالمي في خمسينات القرن العشرين تجاهل دور بعض الأحزاب فهو مثلاً مر مرور الكرام على حزب البعث في «ص٣٤٧و ٣٧٧ «...؟

وفي النهاية لابد من ختم المراجعة بما ذكره المؤلف في نهاية الكتاب (كل إنسان في هذا الوجود معرض للخطأ فلم يخلق إنسان مجرد من الخطأ)

# مقبرة براغ..
## استعراض معرفي و مؤامرات و بطل وغد!

**ترجمة / عادل العامل**

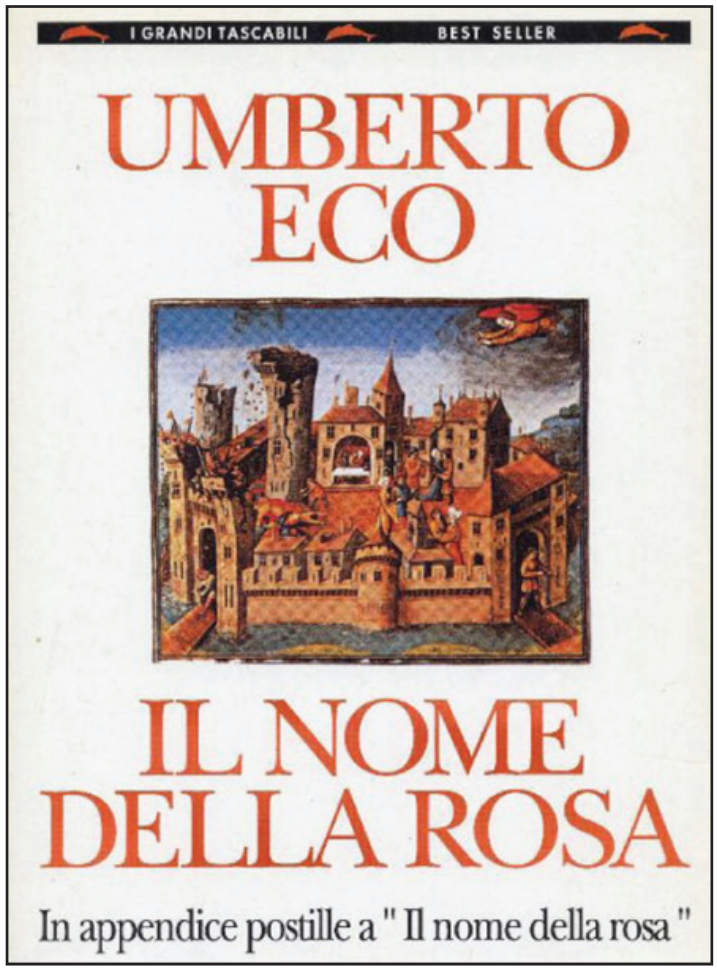


تُعد رواية ( مقبرة براغ ) لأمبرتو أيكو فريدة إلى حد ما، إذ أنها تأخذ مشكلة كتب ما بعد ( اسم الوردة ) إلى ما هو أبعد، مضيفةً سمةً بغيضةً أخلاقياً إلى مشكلات أيكو من ناحية الإسهاب و الوصف غير المطوَّر undeveloped. فليس فقط أن الكتاب محشوٌ بمادة فلسفية، و لاهوتية، و تاريخية غير مهضومة تعوق أي تشويق، بل و أن بطلها شخص يتّسم بالحقارة. و فوق ذلك، إن هذه الشخصية ليست مركزية تماماً بالنسبة للحبكة، هي صوت الرواية؛ فليس هناك أي صوت، و لا شخصية من أي نوع، تتحداه، كما تقول كاتبة هذا العرض بولا مارانتز كوهين.

تجري أحداث الكتاب في أوروبا القرن التاسع عشر المجتاحة بمؤامرات إيكو المألوفة، انطلاقاً من الفرسان تيمبلار إلى الماسونيين و ما بعدهم. و يتولى تسجيل الأحداث شخص يدعى سيمون سيمونوني، مولود في البيدمونت ( مسقط رأس إيكو ) حين تكون إيطاليا على وشك أن تتوحد. و يذهب هذا إلى صقلية مع جيش غاريبالدي، ثم إلى براغ، و فيما بعد إلى باريس، حيث يعمل جاسوساً للإيطاليين، و الفرنسيين، و الروس، بالتعاقب. و سيموني مزوّر خبير، شهوته الرئيسة للطعام أكثر مما هي للجنس، و لا يفوق ازدراءه لكل جنسية و جماعة تكونٍ له صلةٌ بها إلا كرهه لليهود. و يصبح متورطاً في سلسلة من المخططات، التي يتدبر ربطها جميعاً بالتآمر اليهودي ( يلفق، على سبيل المثال، وثيقة تقف وراء مسألة دريفوس ). و تبلغ هذه الأمور ذروتها في تلفيقه تلك الكراسة السيئة الصيت المعادية لليهود، (بروتوكولات صهيون )، و التي ستُستخدَم لدعم " الحل النهائي " لهتلر.

و أيكو مفتون بـ ( البروتوكولات )؛ و هي تتبدّى في معظم كتبه. غير أن ( مقبرة براغ) ليست مجرد إدخال هذه الوثيقة الشائنة في سياق تاريخي؛ إنها إعادة تفعيل لخلقها. فالفكر التي تسند العمل مكررة بنوع من التحمّس المثير من خلال شخصية سيموني، الذي يظهر في قسم اتضاح الأمور في الرواية و هو يكتبها. و لإعطاء نكهة من مجموع المادة التي يسوّقها الكتاب، نقدّم هنا مقتبساً من الرواية. و هو من رسالة مكتوبة إلى سيموني من جده، معلمه و إلهامه في الكراهية :

[ لكن الطائفة، من وجهة نظري، هي القوة الأعتى اليوم إذا ما أخذنا في الاعتبار ثروتها العظيمة و الحمايةٍ التي تتمتع بها في كل دولة أوروبية تقريباً. و أنت تفهم أنني أشير إلى الطائفة العبرية. و هي تبدو منفصلةً كلياً و معادية للطوائف الأخرى [ التي هي خصوم للديانة المسيحية ]، لكنها في الحقيقة ليست كذلك ... و اليهود، لذلك، ليسوا سوى فصيل يسعى لتدمير اسم المسيح أينما كان ذلك ممكناً.]

و إليكم مقطع آخر قريب من النهاية، حيث يقدم سيموني عمله المزور العظيم لأحد أبناء بلده :

[ تذكّرْ كذلك أن اليهود الأثرياء ينظرون باهتمام إلى اللاسامية التي تؤثر في اليهود الفقراء، لأنها تغري المسيحيين الأكثر عطفاً بالشعور بالرحمة نحو جنسهم كله. و اقرأ هذا " لقد كانت الايضاحات اللاسامية أيضاً

مفيدة جداً للقادة اليهود، إذ أنها أثارت الرحمة في قلوب أناس معينين من غير اليهود نحو سكان عوملوا بشكل سيء. و أدى هذا إلى تأمينٍ تعاطف كثير وسط هؤلاء الناس مع القضية الصهيونية. و اللاسامية، التي اتخذت شكل اضطهاد اليهود من الطبقة الدنيا، ساعدت القادة في السيطرة عليهم و إبقائهم في العبودية ". ]

و على ما يبدو، فإن قصد إيكو أن يبيّن كيف زوّدت الكراهية بالوقود أحداثاً و حركات تاريخية أساسية ( فجميع الشخصيات في الرواية، باستثناء سيموني، مستندة على أشخاص حقيقيين ). لكن إذا كان ذلك هو القصد، ، فإن النتيجة ليست فقط غير ناجحة، بل و تعمل ضد نفسها. فأيكو هو أحد آباء النقد القائم على استجابة القراء. reader-response و علينا أن نقر مع هذا بأن بعض ملاحظات أيكو يتّسم بالذكاء و شبكته السردية تشمل مدىً انتقائياً واسعاً من الشخصيات و الأحداث التاريخية.

و قد انتقد كل من الفاتيكان و الحاخام الرئيس لروما رواية أيكو من الناحية الأخلاقية. و على كل حال، فإن مشكلة الكتاب تبدو لي جمالية أكثر منها أخلاقية ـ أو بالأحرى، أن للمشكلة الأخلاقية أساس جمالي. فسيموني لا عمق له كشخصية؛ و هو لا يعطينا أي فهم عميق لما جعله الشخصية الشيطانية التي هو عليها. و على خلاف إنسان دوستويفسكي التحت أرضي ، الذي يحمل على كتفيه عبء الوضع الإنساني الذي جعلته خيبة الأمل و الفشل بغيضاً ، فإن سيموني وغد كارتوني، جوكر بلا باتمان Batman × يعاكسه. و إذا كنا نحن القراء العكس له، فإن أيكو يجعل من هذا واجباً مزعجاً. فليست لدى الواحد منا ببساطة القدرة، و المرجعية التاريخية في الحد الأدنى، للتنافس مع المعرفة الإنسكلوبيدية التي يتمتع بها المؤلف.

و أخيراً، فإن هذا الكتاب ليس سيئاً لأنه خطر، و إنما هو خطر لأنه سيء. فهو يحوّل التاريخ الإنساني، حتى في أشد حالاته مقتاً، إلى لعبة سيميائية (علاماتية ) semiotic مضجرة.

*عن / The Smart Set*

× باتمان Batman أي الرجل الخفاش الذي يمثل الخير في الأفلام السينمائية

---

آفاق

■ سعد محمد رحيم

## سيرة تحقيق

هناك ثلاثة رواة في رواية (سيرة تحقيق/ إمره كرتيس.. ترجمة نافع معلا.. دار الحوار.سوريا.. ط١/ ٢٠٠٩).. يقدّم الراوي الأول نفسه بوصفه محققاً مكلفاً من قبل مكتب (لا يفصح عن اسمه الشخصي أو اسم المكتب الذي يعمل لمصلحته) للتحقيق مع رجل أمن (انتونيور مارتنز) متهم بجرائم قتل ارتكبها مع آخرين متجاوزاً على ما يبدو حدود صلاحياته في المكتب (ذاته أو غيره) في بلاد، يبدو أنها تنتمي إلى واحدة من البلدان التي تحكمها طغمة أوليغارشية مستبدة.. يطلب مارتنز الذي سيكون الراوي الثاني، وهو الراوي الرئيس في الرواية، أن يدوّن اعترافاته، في كرّاس فيحققون له رغبته.

لن يسهب الراوي الأول/ المحقق كثيراً في عرض قصة التحقيق لكنه يطلق بعض الأحكام على شخصية مارتنز منها أن مثاله يختلف عن الأمثلة السلوكية الأخرى التي صادفها في حياته المهنية. فالمتهم يفصح عن تورطه الشخصي في القضية، بأعصاب باردة، ينم عن لا مبالاة مريعة إزاء آلام الضحايا، ولا يُظهر أنه نادم أو حزين على ما فعل.. إنه أشبه ما يكون بواحد من جماعة الكلبيين كما ينعته المحقق. من هنا سنتعرف على متن المخطوطة التي أنجزها مارتنز، في معتقله، حيث يكشف عن تفاصيل سير التحقيق مع المتهم (أنريك ساليناس/ الراوي الثالث) وملابساته وظروفه. ومن خلال ذلك نقع على العالم السري للجهاز الأمني بمحققيه وجلاديه وضحاياه، وبأساليبه وتقاليده الصارمة والقاسية.. إن مارتنز هو نموذج لرجل الأمن الذي يصبح جزءاً عضوياً من المؤسسة، يؤدي فيها وظيفته بآلية عمياء، متحرراً من وطأة الضمير والأحاسيس الإنسانية المعروفة، لا لأنه مؤمن بالنظام السياسي الذي تعمل المؤسسة الأمنية في ظله، وإنما لأنه يعاني من استلابه الذاتي، من غير أن يعي ذلك.

يعرض الراوي الثالث (أنريك ساليناس/ ابن صاحب المتاجر المعروفة باسم ساليناس في البلاد) وجهة نظره عبر دفتر المذكرات الذي يعثر عليه رجال الأمن في غرفته، في أثناء عملية تفتيش، وهو الدفتر الذي لا يكترث له بقية فريق الأمن، لكن مارتنز يحتفظ به وينقل لنا مقاطع دالة منه، ينتقيها بظن أنها تدعم موقفه. فساليناس الابن شاب ساخط ومغرور، كاره للنظام السياسي القائم، ويسعى للانخراط في صفوف أي حزب معارض يناضل ضد ذلك النظام.. يحذّره والده من نتائج طيشه الذي لا يرى أي مسوِّغ معقول له؛ "ما الذي تبغيه من النضال، ما دمت لا تمتلك سبباً للنضال؟ لماذا تغامر بحياتك، ما دامت حياتك ليست على شفا هاوية؟". لكنه يصرخ في وجه أبيه؛ "ألا تفهم أني لا أطيق الحياة على هذا النحو؟ أنا مريض من العطالة، ومن حالتي، ومن الوسطية". فهو إذ يرفض حياة الدعة البرجوازية فإنه ناقم، بدرجة أكبر، على النظام الاستبدادي الشمولي الذي حوّل البلاد إلى سجن مريع.. إنه باختصار يبغي الحرية، وأن يكون لحياته معنى ونكهة وغاية سامية.

تلج بنا رواية كرتيس إلى دهاليز الجهاز الأمني الذي يكاد يشبه بعضه بعضاً (في كل زمان ومكان) في بنيته العميقة، وقوانين عمله، وفي كثر من أساليبه وأهدافه، كذلك في لا وعي المشتغلين فيه وعقلهم الباطن، وبالتأكيد في مزاجهم. وها هو دياز رئيس مارتنز المباشر يحلم بتوحيد كل أجهزة الأمن في العالم لأنها كلها، بحسب اعتقاده، تؤدي وظيفة متشابهة وحين يسأله مارتنز؛ "هل تعني اتحاد رجال الأمن حتى بين الحكومات المتعادية؟" يجيب؛ "رجال الأمن لا يناصبون بعضهم العداء أينما كانوا". ولجهاز الأمن منطقه الخاص حتى أن دياز يعتقد أن رجل الأمن هو رجل المنطق بامتياز. وبوساطة المنطق، لا يهم إنْ كان غريباً ومعوجاً ومفبركا، يجري طبخ التهم وإيجاد المتهمين. فلكي يستمر النظام (وهو فكرة غائمة وغامضة في عقول رجال الأمن) لابد من وجود أعداء للنظام ومشتبه بهم يخضعون للتحقيق والتعذيب والاستجواب ويتم تلبيسهم بالتُهم حتى وإن كانوا أبرياء.. إنه مسرح جهنمي، بعبارة مارتنز، بلا معايير نهائية.. تُهم وجرائم تبحث عن متهمين ومجرمين حقيقيين ووهميين. فلكي يستمر النظام عليه أن يخلق أعداءه وضحاياه.

# إصدارات دار المدى للثقافة والنشر

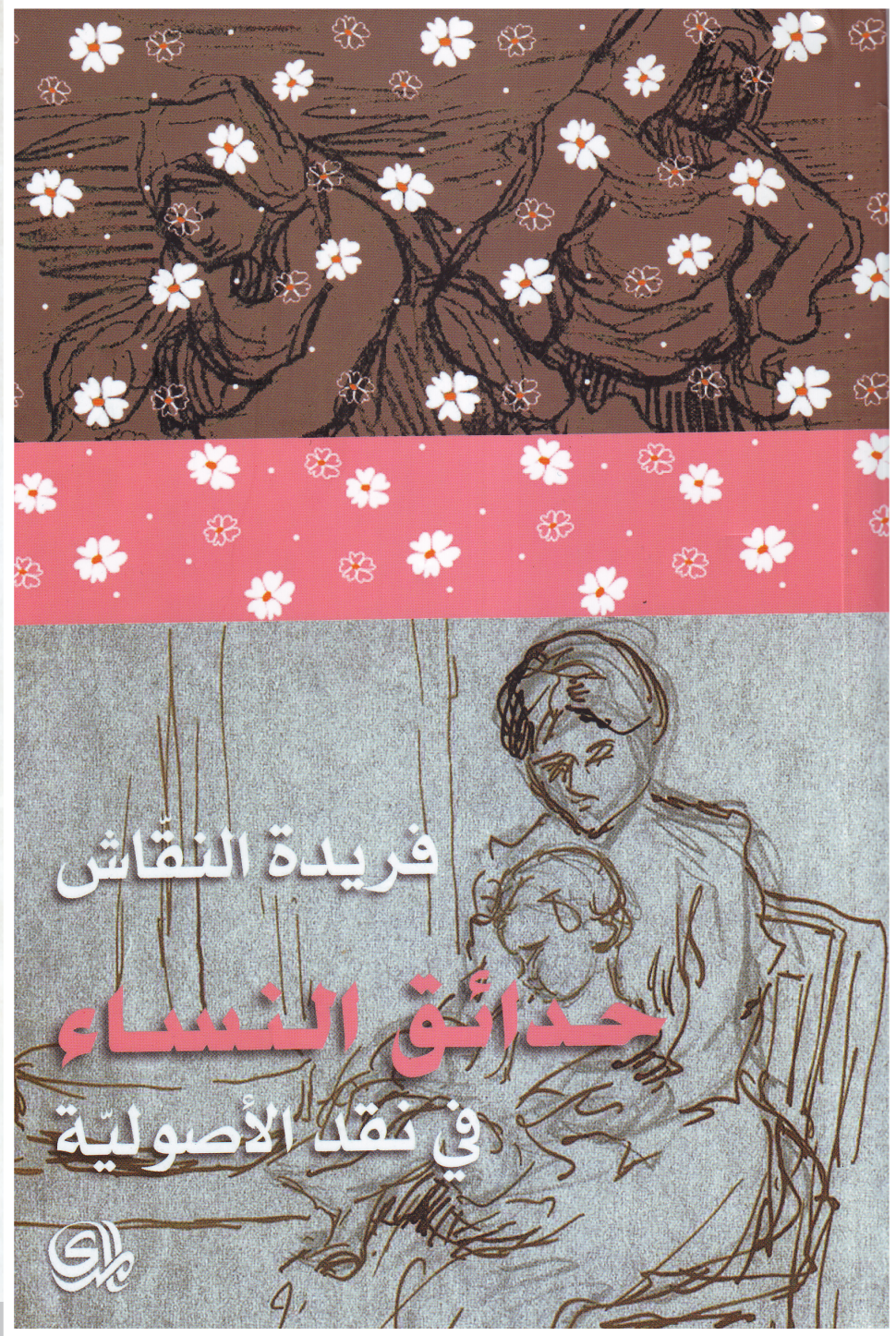


أنتجت مادة هذا الكتاب في خضم صراع ممتد مع أفكار شائعة وقوية لكتاب ومفكرين وشيوخ نساءً ورجالاً قاوموا - وما يزالون - العملية التاريخية الموضوعية لتحرير المرأة، التي بدأت في نهاية القرن التاسع عشر وما تزال جارية، مستهدفة الوصول بالمرأة الى وضع المواطن الكامل وتحريرها من الاستغلال.

ولم يكن هؤلاء تعبيراً عن أنفسهم فقط، بل غالباً عن قوى اجتماعية وسياسية فعالة لها مشروعاتها وبرامجها. وتكتسب هذه القوى شرعية متزايدة وإضافية، لكونها تكسب الى صف افكارها ملايين النساء اللاتي يندفعن بوعي أو بدون وعي إلى ارتداء الحجاب، الذي يتجاوز في هذه الحالة كونه زياً بين أزياء، وليصبح (شاءت النساء ام أبين) رمزاً سياسياً متحركاً لهذه القوى.

تطلب من مكتبة المدى وفروعها: بغداد - شارع السعدون - قرب نفق التحرير .. بغداد - شارع المتنبي - فوق مقهى الشابندر .. اربيل - شارع برايه تي - قرب كوك

نائب رئيس التحرير | عدنان حسين  تحرير | علاء المفرجي  الاخراج الفني | ديار خالد  التصحيح اللغوي | مصطفى محمد حامد

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون